الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان:

المصطلح النقدي في التراث المغربي القديم

مذكرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : مصطلحية

إعداد الطالبتين:

* إلهام قيطاتني

* عتيقة قمبور

تحت إشراف الأستاذ:

* شويط عبد العزيز

أعضاء لجنة المناقشة :

1. الأستاذ(ة) : حارش نسيمة. رئيسا.
2. الأستاذ(ة) : عدلان رويحي. مناقشا.

السنة الجامعية

2014 / 2015 م

1435 / 1436 هـ

دعـــــاء

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

الآية 19 من سورة النمل

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا فشلت
و ذكرني دائما أنّ الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح....
يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي،
وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي واجعلني من الذين إذا أعطيوا شكروا و إذا أوذوا فيك صبروا و إذا أذنبوا استغفروا
و إذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا
آمين يا رب العالمين.

شكر وتقدير

اللهم إنا نشكرك على نعمتك ونحمدك عليها،

اللهم إن نشكرك على كل طريق صعب يسرته لنا.

إن واجب الوفاء والإخلاص يدعونا أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل ونخص بالذكر

الأستاذ الفاضل المحترم: ﴿ شويط عبد العزيز ﴾

الذي أفادنا بنصائحه وإرشاداته القيمة وكان لنا نعم المشرف

إلى من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

لقد ظل الأدب العربي في بلاد المغرب، وما يزال في حاجة ملحة إلى البحث والدراسة، حيث يصعب على الباحث والدراس وهو يتعرض لجانب من ألوان الحضارة الإسلامية التي نشأت في بلاد المغرب، وعن الجهود التي بذلت في سبيل تحقيق وتلبية رغبات المتلقي، التي لا يوجد لها حدود . التي تسعى دائما إلى طلب المزيد من العلم والمعرفة.

كما يعتبر المصطلح النقدي من القضايا التي أثارت جدلا كبيرا، وبحثا واسعا بين النقاد والمنظرين، وذلك في البحث عن أصوله واشتقاقاته، وعن أغراضه، ...الخ. حيث تعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم وأساسها، وغياب المصطلحات يعني غياب العلوم، لأنها هي التي تعبر عن هذه العلوم، وعن ماهيتها، ولا يمكن تصور أي علم دون مصطلحات والعكس.

فالنقد في هذه المرحلة المبكرة كان يستقي أحكامه من الصورة الجمالية وسحر اللفظ، ودقة المعنى، كما أنّه كان يسعى دوما إلى البحث عن الحسن والجيد من المصطلحات.

وقد تناولنا في الجانب التطبيقي شخصية مغربية من بين الشخصيات البارزة، في القرون الهجرية الأولى، فهو ناقد وشاعر في نفس الوقت حيث استطاع هذا الناقد أن يحقق ويخرج مؤلفات، على درجة كبيرة من الأهمية الفائدة.

كما تناولنا المصطلحات النقدية التي جاء بها " ابن رشيق " والمرتبطة ارتباطا كبيرا بالشعر كالوزن والقافية، كما أنّها مرتبطة بالبلاغة، كالاستعارة، والتشبيه، ...الخ.

وعليه فقد تعددت الدراسات وتضاربت الآراء حول تحديد مفهوم المصطلحات النقدية وعن نشأتها، فمن بين النقاد الذين عرّفوا المصطلح نجد : الجرجاني والزبيدي، وغيرهما يعرفانه بأنّه: " الاتفاق والتواضع على تسمية الأشياء ". وما أردناه من هذا هو مجموع تعاريف وتصورات " ابن رشيق " للمصطلحات النقدية التي تناولها في كتبه، وبالأخص كتاب " العمدة " الذي هو موضوع بحثنا، ونحن بهدف دراسته والتطبيق عليه.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع حبًا في المعرفة والإطلاع، حول هذه المصطلحات النقدية، التي تعتبر مكونا أساسيا، ومفتاحا لشتى العلوم في مختلف المجالات، والدراسات الأدبية والنقدية.

فمعظم الدراسات الموجودة تتحدث عن نتاجات النقد العربي في المشرق وأعلامه، أمثال :

الجرجاني و الجاحظ، ... وغيرهما.

بينما لم يحظ النقد العربي في المغرب وأعلامه بهذا القدر الكبير من الشهرة، وبالتالي ما دفعنا لهذه الدراسة :

- ✓ حب التعمق في النقد المغربي عامة، وبخاصة الإضافة التي جاء بها " ابن رشيق " المتمثلة في المصطلحات النقدية.
- ✓ شغفنا الكبير في الإطلاع على كتاب " العمدة" الذي اعتبره النقاد ثروة كبيرة في مجال نَقد الشعر.

فإذا كان معظم النقاد والمنظرين قد تحدثوا عن المصطلحات النقدية وعن طبيعتها، وضبطها لقياس جمال الشعر، فإن " ابن رشيق " وضع كتابا كاملا حول هذه المصطلحات، ونَال نجاحا وشهرة كبيرة، مثبتا للمشارقة أن المغاربة بإمكانهم التفوق عليهم.

فهل يمكن أن يثبت " ابن رشيق " صحته في ذلك، وينفي صفة التبعية التي وصف بها ؟ وهل يمكن أن يأتي بما هو جديد لم يسبق الحديث عنه من قبل المشارقة ؟

وما هي هذه المصطلحات النقدية التي تناولها " ابن رشيق " في كتابه "العمدة" ؟

كل هذه التساؤلات وأخرى، كانت الأساس الذي انطلقنا منه لتحديد أهداف هذا البحث، والتي تتلخص في :

- أن كل ماكتبه " ابن رشيق " في كتابه " العمدة " يتناول مصطلحات نقدية لها ارتباط وثيق بالشعر، وانه من خلال أعماله يسعى لإبراز قدرة المغاربة في مجال النقد.
- جمع آراء "ابن رشيق" حول مختلف المصطلحات النقدية، ومختلف آراء المحدثين والمعاصرين فيها، حسب ما استقر مفهوم النقد.

وبالتالي فإن البحث في كتاب " العمدة " يفتح بابا للمناقشة، حول أصل واشتقاق كل مصطلح، وهذا يعتبر أساس الدراسة وجوهرها.

وقد اقتضت هذه الدراسة وطبيعة الموضوع، الاعتماد على المنهج الوصفي، في عرض أهم المصطلحات النقدية التي تناولها " ابن رشيق ".

وفقا لطبيعة البحث، فقد قسمنا بحثنا إلى : مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، إثنان منهما نظريان، والثالث تطبيقي، وخاتمة.

وقد أشرنا في المقدمة إلى أسباب دراستنا لهذا الموضوع، وأهميته والهدف من دراسته، والمنهج المعتمد.

فأمّا المدخل فقد عرّفنا فيه بلاد المغرب، وحواضر المغرب العربي، كما تناولنا النقد المغربي القديم وأعلامه.

أمّا الفصل الأول فتناولنا فيه: مفهوم النقد لغة واصطلاحا مفهوم الناقد وشروطه، والمؤثرات في النقد كما أضفنا أهم القضايا التي يتناولها النقد.

أمّا الفصل الثاني فتناولنا فيه: أثر البيئة في تكوين شخصية " ابن رشيق "، مفهوم مصطلح الشعر عنده ووظيفته، ومصطلح الابداع في شعره، الفرق بين الشعر والنثر عنده.

بينما الفصل الثالث وهو الجانب التطبيق فقد تناولنا فيه : أهم المصطلحات النقدية التي تناولها " ابن رشيق " في كتابه " العمدة "، والبحث عن اشتقاقاتها، وتعاريفها في المعاجم.

وأخيرا أنهينا دراستنا بخاتمة لخصنا فيها النتائج العامة، التي توصلنا إليها، وأوردنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في إنجاز بحثنا المتواضع.

من خلال إنجازنا لهذا البحث، واجهتنا بعض الصعوبات التي لا محيد عن ذكرها في مجال البحث، لأنّ أي بحث لا يخلو من الصعوبات ومنها سعة المدونة النقدية المغربية وانتشارها على ما يقارب العشر مؤلفات في ميدان النقد في الفترة الصنهاجية.

وما كان لهذه المذكرة أن تستوي على صورتها لولا رعاية الأستاذ الكبير، الذي لم يبخل علينا بشيء وكان مرشدا لنا في كل خطواتنا، وبمثابة الأب، ولهذا صدق من قال : « كاد المعلّم أن يكون رسولا »

الأستاذ :« الدكتور عبد العزيز شويط».

هذا جهدنا والحمد لهن، فإن وفقنا فمن الله، وإن أخطانا فمن أنفسنا.

مدخل:

يعتبر النقد المغربي القديم من القضايا التي شغلت بال الدرس النقدي عند العرب عامة والمغاربة المحدثين على وجه الخصوص ، ولاسيما النقاد والباحثين في مجال الأدب و النقد و المتخصصين فيهما لسنوات طويلة، وحتى السنوات الأخيرة.

« فالنقد في هذه المرحلة المتقدمة كان يستقي أحكامه من الصورة الجمالية، ويركز على صفاء النّية وسحر اللفظ، ودقة المعنى»[1]. بمعنى أنّ النقد في هذه الفترة كان يعتمِد اللفظ والمعنى ويعتبرهما أساس النقد، حيث كان النقاد يحكمون على أعمال شاعر من الشعراء من خلال الألفاظ والكلمات التي يستعملها، فالحركة النقدية في بلاد المغرب شبيهة بالحركة النقدية في بلاد المشرق منذ نشأتها حتى عصر " ابن رشيق "، « ولقد أثارت هذه الحركة النقدية الواسعة كثيرا من القضايا الأدبية التي كانت فيها بعد مسائل نقدية واضحة المعالم والدلالات وانتهى بها المطاف إلى مصطلحات نقدية كانت هي الأخرى، ميدان ا للاختلاف حول تحديد مفهومها وميلاد مجموعة كبيرة من الآراء النقدية»[2].

فمن بين المصطلحات النقدية التي اِختلف حولها النقاد نجد مصطلحي: اللفظ والمعنى، والسرقات، القديم والجديد،...الخ.

« فالنقد كان عبارة عن أحكام ذاتية عامة تعتمد على الإنطباعات الآنية وعلى الوقوف عند الجزئيات حين يعمد بعضهم إلى الموازنة بين بيت وبيت، أو المفاضلة بين شاعر وآخر» [3].

ويتبين من خلال هذا القول أنّ النقد مثلما يهتم بقضايا النقد و جزئياته ، يهتم كذلك بالمقارنة والمفاضلة و حتى الموازنة بين الشعراء وبين أشعارهم.

والنقد الأدبي مكوّن من كلِمتي: " أدبي " منسوب للأدب، والأدب هو التعبير عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة. ونقد، وهي كلمة تستعمل بمعان مختلفة، و لكن أهمها ، وهو تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبيح[4].

---

[1]- محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي. إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2000، ص13.

[2]- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1981، ص35.

[3]- المرجع السابق، ص 36.

[4]- أحمد أمين: النقد الأدبي. ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1563هـ، ص02.

« والنقد الأدبي ككل علمٍ ناشئ عن ملكات خاصة تنمو بالتربية والتمرين فلو سُئلت عن ناشئ يريد أن يعدّ نفسه ليكون ناقدًا أي طريق يسلك؟ أقول: إنّه يجب عليه أولاً أن يكثر من قراءة الأدب ويتفهمه ويحاكي جيده.»[1]

1. موقع بلاد المغرب:

إن أي متصفح لأي أطلس جغرافي يجد « المغرب العربي هو البلاد الممتدة في شمالي إفريقية، من غربي مصر إلى المحيط الأطلنطي»[2]. فقد كان المغرب العربي يعرف بِاسم "ليبيا" في القديم حيث « يَمتد المغرب العربي اِمتداد القسم الأكبر من الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، ويحادي في قسمه الغربي شاطئ المحيط الأطلنطي، وتمتد في جنوبيه الصحراء الكبرى، وهو يشمل ليبيا، وتونس والجزائر ومراكش».[3]

حيث كان العرب المسلمون عندما فتحوا بلاد المغرب العربي يقسمون هذه البلاد إلى ثلاثة أقطار هي :

« **أ. المغرب الأدنى:** ويطلقون عليه أحيانًا كثيرة اِسم إفريقية وهو يشمل القطر التونسي بكامله وجزءا من الجزائر، وإقليم طرابلس الغربي، بما في ذلك ولاية برقة على حدود مصر الغربية.

ب. المغرب الأوسط: ويشمل ما يعرف اليوم بِاسم القطر الجزائري باستثناء بعض المناطق على حدود تونس الغربية.

ج. المغرب الأقصى: ويشمل القطر المراكشي.»[4]

« وأطلق الرومان على سكان إفريقية لقب " البربر"، واحتفظ العرب من بعدهم بهذه التسمية»[5].

والمعروف أنّه قبل العرب، شعوبًا كثيرة، مدّت سلطانها ونفوذها على شمالي إفريقية، أمثال الفنيقيون، والرومان والفندال، والقوط، والبزنطيون[6].

ومن هنا يظهر لنا أنّ الشعب المغربي يتكون من بَربَر وعرب، حيث أنّه يوجد بعض البربر من أصل عربي سامي، وبذلك تعدّ لغة البربر قديمة جدًا ومن بين اللغات ذات اللهجات المتعددة وكان مجتمعهم قرويًا.

---

[1]- أحمد أمين: النقد الأدبي. ص03.

[2]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. منشورات المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ط1، 1982،ص27.

[3]- المرجع السابق، ص27، 28.

[4]- أبو القاسم " محمد كرّو": عصر القيروان. دار طلاس للدراسات ، دمشق، سورية، ط2، 1989، ص09.

[5]- حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص27.

[6]- حنا الفاخوري: (المرجع السابق). ص27.

« ومناخ المغرب العربي يختلف باختلاف المناطق فهو في ليبيا صحراوي، وفي تونس مشبع بالرطوبة، وهو في الجزائر والمغرب معتدل وكثير الأمطار في الشتاء»[1].

وهذا لا يعني أنّ تنوع المناخ متعلق بأقاليم المغرب العربي فقط، فالمناخات شديدة التنوع وتختلف من مكان إلى آخر.

2. حواضر المغرب العربي:

«والمدن في المغرب العربي ذات شأن كبير في سير التاريخ وتكوين الحضارة ونشر المعرفة ». [2] وكان لابد أن تبرز دويلات في شكل إمارات أو ولايات تابعة لخليفة معين ويحكمها قوم معينين ومن بين هذه الدويلات نذكر منها : فاس ومراكش، مملكة تلمسان، مملكة بجاية وتونس، نوميديا، سجلماسة.

أ. حاضرة مراكش:

مراكش مدينة عظيمة تقع على نهر تانسيفت في سفح الأطلس الأعلى. أسسها يوسف ابن تاشفين سلطان المرابطين سنة 454 هـ/1062 م. وقد إزدهرت في عهد الموحدين، وهي شهيرة بمئذنة " الكتيبة " [3] حيث نعمت البلاد بحالة من الاستقرار في عهد الموحدين، وتأثر المجتمع المغربي بالمجتمع الأندلسي شديد التأثر، فاشتدّت عناية الأمراء بالعمران، فأنشأوا المدن والبساتين والمستشفيات والجوامع.

« وتعد مراكش من كبريات عواصم العالم وأشرف مدن إفريقيا »[4].

وقد بنيّت مراكش حسب تصاميم لمهندسين ممتازين، وفي وسط إقليم عظيم، حيث بنيّت فيها المساجد ومدارس وبساتين في قمة الروعة والجمال حيث زخرفت الجوامع الموجودة بها بطريقة إيطالية.

« ففي عهد الموحدين ظهر بعض العلماء أمثال : ابن طفيل، ابن رشد، والشريف الإدريسي، وعدد كبير من العلماء والأدباء. وهكذا كان العهد الموحدي عهد نضوج الثقافة العربية في المغرب» [5]. وممّا سبق يتبين لنا أنّ الأدب كان مزدهرا في هذه الفترة، وخير دليل على ذلك ما تشيّد في مراكش من قصور وجوامع وبساتين

---

[1]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص29.

[2]- المرجع السابق، ص29.

[3]- المرجع السابق، ص29.

[4]- ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الفاسي): وصف إفريقيا. تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1983،ص126.

[5]- حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص106.

... كانت في قِمة الجمال.

ب. حاضرة فاس: وهي من حواضر المغرب العربي التي برزت في هذه الفترة .

« تبتدئ مملكة فاس من نهر أم الربيع غربًا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقًا. وفي الشمال يحدّ قسم منها بالبحر المحيط وسائرها بالبحر المتوسط »[1].

« ففاس هي حاضرة الفكر والروح والتاريخ. تقع على مفترق الطرق المؤدية إلى الرّباط، الجزائر، طنجة. كانت عاصمة البلاد خلال عدّة قرون. وهي مدينتان عدوتان:

" عدوة الأندلسيين " وقد أسسها على الضفة اليمنى على واد فاس إدريس بن عبد الله سنة 172هـ/789 م،" عدوة القرويين " وقد أسسها على الضفة اليسرى من ذلك الوادي إدريس بن إدريس سنة 193هـ/808م. أهم آثارها : مدرسة بوعنان، ومدرسة العطارين، وجامع القرويين» [2]. يتبين من هذا القول أنّ حاضرة فاس بلغت أعلى مراتب التطور والازدهار.

وقد حكمها الأدارسة، وقد عرفت البلاد ازدهارا كبيرا في شتى المجالات، حيث اِنتشر التعليم، كما اِنتشرت المكتبات، ومما ساعد على ازدهار الحركة العلمية في المغرب العربي، هجرة الأندلسيين إلى المغرب، ومن بين البارزين في هذا العهد ابن خلدون.[3]

فيتبيّن أنّ عهد الأدارسة هو الآخر كان عهد تطور ونضج، حيث ظهرت مراكز الإشعاع والتعليم،وذلك من أجل النهوض بمختلف العلوم والآداب، وإخماد الثورات والحروب، والتوجه إلى التعليم والتعلم.

ج. حاضرة القيروان : وهي الأخرى من الحواضر التي ظهرت في عهد الصنهاجيين وبرزت بروزا كبيرا.

« تقع القيروان في تونس، أنشأها عقبة بن نافع سنة 50هـ/670م، كانت عاصمة الأغالبة والفاطميين ينسب إليها عدد كبير من رجال الفكر والعلم ». [4] فهي ظهرت في القطر التونسي إضافة إلى المهدية وتونس

---

[1]- ليون الإفريقي: وصف إفريقيا. ص193.

[2]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص29.

[3]- المرجع السابق، ص108.

[4]- المرجع السابق، ص30.

حيث تعتبر القيروان من أهم المراكز الثقافية التي تطوّر الأدب في ظلها، كما تطورت مختلف العلوم، حيث " كانت دار للصناعة ومحطًا للقوافل وسوقًا للتجارة، وهي شهيرة بمسجدها "[1] .

كما تعدّ القيروان من الحواضر التي تميزت واستقطبت معظم الشخصيات والنشاطات الفكرية، ويعود ذلك لأسباب منها : [2]

« – كون القيروان أقدم مركز خطه العرب في بلاد المغرب.

– أُختيرت عاصمة للولاة والأمراء فيما بعد.

– كانت مركزا للقادمين من المشرق ومقاما طيبا لهم ولاسيما للقواد الفاتحين والعلماء والأدباء».[3]

– كما كانت مركزا إستراتيجيا فهي قريبة من المشرق والمغرب.[4]

نستخلص أنّ الحياة الثقافية والأدبية في القيروان في عهد الدولة الأغلبية والدولة الفاطمية حضيت بنخبة طيبة من الأدباء والعلماء فمنهم في الدولة الأغلبية نجد شعراء أمثال : إبراهيم ابن الأغلب وحفيده أبو العباس بن أبي عقال بن إبراهيم، وبكر بن حمّاد التاهرتي الزنّاتي، ومن أدباء الدولة الفاطمية : الفضل بن نصر، أبا العرب محمد بن أحمد التميمي، أبا بكر اللؤلؤي.[5] إضافة إلى أدباء آخرين تعددوا وتنوعوا بتنوع المجالات التي برعوا فيها فمنهم من برع في اللغة والنحو، ومنهم من برع في الشعر، ...

د. مملكة تلمسان:[6] وهي أيضا من حواضر المغرب العربي.

« يحد مملكة تلمسان واد زاو نهر ملوية غربًا، والوادي الكبير وصحراء نوميديا جنوبا. وكانت هذه المملكة تحمل في القديم إسم قيصرية » [7]. يتبيّن من خلال هذا القول أنّ مملكة تلمسان كانت خاضعة لسيطرة الرومان، فقد كانت في "حكم الموحدين حتى سنة 1236م، فقد حكمها بن زيان بعد هذه السنة كما نازعهم عليها الحفصيون، ثم المرنيون بعد عام 1270م."[8] حيث مرّت الدولة في عهد المرنيين بمرحلتين:

---

[1]– حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص30.

[2]– بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". ص32.

[3]– المرجع السابق، ص33.

[4]– المرجع السابق، ص33.

[5]– المرجع السابق، ص20.

[6]– تلمسان: صيغة جمع بالبربرية لكلمة تلمسي التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء.

[7]– ليون الإفريقي: وصف إفريقيا. ج2، ص07.

[8]– حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص105.

« – المرحلة الأولى : مرحلة العظمة والقوة والمعرفة والفن، وقد انتشرت فيه مراكز الإشعاع والتعليم.

– المرحلة الثانية : مرحلة الضعف والانحلال.»[1]

ومنه نستنتج أنّ مملكة تلمسان قد تداول عليها الموحدّون والزيانيون، والحفصيون، والمرنيون، ممّا جعل الدولة تدخل في مرحلتين مرحلة العظمة ومرحلة الضعف وذلك ناتج عن الخلافات القائمة حول الدولة.

هـ. مملكة بجاية ومملكة تونس:

بجاية لم تكن حاضرة ملك حتى أيامنا الأخيرة، وحكومتها تابعة لملك تونس. [2] فقد حكمها بنو حمّاد حتى سنة 1152م في حكم الموحدّين.[3] ممّا يعني أنّها تنتمي إلى عهد دولة الموحدّين.

أمّا تونس في عهد بن وا الأغلب فقد كانت تابعة لل خلافة في المشرق حتى ظهرت الخلافة الأموية بالأندلس ، " فقد كان أمراء هذه الدولة في عهد الدولة الصنهاجية محبين للعلم والعلماء لذلك شجعوا العلماء وقربوا إليهم الأدباء والشعراء والكتاب، ممّا شجع الحركة الثقافية والعلمية أيام حكمهم." [4] ممّا يعني أنّهم كانوا مهتمين ومقبلين على طلب العلم، حتى أنّهم شجعوا على ذلك.

فالمهدية هي الأخرى من حواضر القطر التونسي، التي إهتمت بالعلم والتعليم.[5]

بالإضافة إلى الحواضر التي سبق ذكرها تطوان التي تقع على شاطئ البحر المتوسط، وطنجة التي تقع على مضيق جبل طارق، والتي تعتبر مركزا تجاريًا للفنيقيين، حيث ينسب إليها عدد كبير من رجال الفكر والعلم.

أمّا طرابلس فهي تقع في ساحل الشمال الافريقي، بالإضافة إلى المهدية وسجلماسة حيث تناوب على هذه الحواضر الصنهاجيين، والموحدّين، والمرنيين، والحفصيين، ... فكلما كانت الحياة العلمية والأدبية فيها مزدهرة كلما إنتشرت المدارس وظهر عدد كبير من العلماء والأدباء.[6]

---

[1]– بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". ص108.

[2]– ليون الإفريقي: وصف إفريقيا. ص49.

[3]– حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص105

[4]– بشير خلدون: (المرجع السابق)، ص19.

[5]– ليون الإفريقي: (المرجع السابق)، ج2، ص82.

[6]– حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص30-106.

3. النقد المغربي القديم:

الحركة النقدية في المغرب العربي لا تختلف عنها في الأندلس، حيث أنّ النقد في الأندلس عرف تطورا وخصوصية اِتضحت في مناهج هذا الإقليم من غرب إفريقية والعالم العربي، فالإشكال ليس واردًا فيما يتعلق بالأندلس، وإنّما يرجع إلى النقد المغربي القديم، فالبحث في هذا المجال يعدّ مغامرة، فهو مضطر إلى الأخذ عن المصنفات المختلفة من تاريخية وفقهية وأدبية وسياسية.[1]

« وما هو متداول ومقرر أنّ أي منهج نقدي لابد له من أن " يمتاح من أصول معرفية عديدة، إنّه جزء من كل،(والكل) يتمثل في حاضر الأمة وفي ماضيها السحيق"»[2].

ويفهم من هذا بأنّ العمل بأي منهج يفرض على صاحبه المعرفة التامة المتعلقة بجوانب أصوله، والمراحل التي سبقته، والاحتكاك بين الثقافات، و اتقان اللغات الأجنبية كي يحدث التلاقح بين الأفكار. [3] ويتبيّن من خلال هذا القول أنّ اِعتماد أي منهج أو دراسة ظاهرة أدبية كانت أو علمية، يقتضي المعرفة التامة بجوانب الظاهرة المختلفة ومختلف المراحل التي سبقتها.

والبحث عن المناهج النقدية في التاريخ الأدبي للمغرب العربي صعبًا، لأنّ الذين سبقونا لم ينيطو ا أنفسهم بهذه الرسالة، وبالتالي عجز المغاربة عن أن يقوموا بحصر أو جمع ما تركه الأسلاف. وما زاد الدارسين زهدا وعنى عن النظر في هذا التراث، هو تلك النظرة التشاؤمية التي أبداها بعض الباحثين: مستخلصا أنّ المغاربة اِهتموا بالبديع ولم يهتموا بفروع البلاغة الأخرى، وظهر رأي يبطل هذا الإدعاء بحجج تؤكد وجود شروح بعض القصائد الذائعة الصّيت.[4] كما أنّ النقد الأدبي في المغرب قد عرف اتجاهات مختلفة، حصرها الدكتور عبد السلام شكور في ثلاثة:

« اتجاه ديني صرف: وهو ينطلق من نصوص دينية، ومنه الأبحاث التي تناولت قضية الإعجاز والبلاغة النبوية.

ب. اتجاه أدبي: ويتمثل في الشروح الأدبية.

---

[1]- محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي. ص23، 24.

[2]- المرجع السابق، ص24.

[3]- المرجع السابق، ص24.

[4]- المرجع السابق، ص25.

ج. اتجاه تأسيسي يهتم بالتقعيد»[1].

ولا يعني تحديد عبد السلام لاتجاهات النقد الأدبي في المغرب أن نتناسى جهود العلماء والباحثين، فكل وتقسيماته التي تميزه عن غيره والتي يخرج بها من خلال دراساته.

ممّا يعني « أنّ النقد الأدبي فهو يبحث في ظاهرة الأدب ويتخذها موضوعا له» [2]، حيث يتبيّن لنا أنّ مهمة النقد هي البحث في الأدب، وجعله موضوعا للدراسة وفق منهج وطريقة معينة، وهو يسعى لاكتشاف جيّد الأدب من رديئه.

4. أعلام النقد المغربي :

إنّ تطور النقد في المغرب العربي لم يكن صُدفة، وإنّما كان نتيجة لجهود الأدباء والعلماء المختصين في مجال النقد، فمنهم :

« نجد أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري المعروف "بالحُصري"»، [3] فقد كان من ألمع شعراء المغرب العربي، فقد برع في المدح ورثاء الأوطان كما كان شاعر غزل [4] ، فمن أثاره:

- « ديوان شعر ما يزال قسم منه مخطوطا، و" اقتراح القريح واحترام الجريح"، و"المعشرات"» [5] . فهو يعتبر من شعراء القيروان اللامعين في القرن الرابع هجري.

- « أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز » [6]، فهو الآخر كان لغويًا بارعًا كما كان شاعرًا، كما كان عارفًا بالنقد (عالمِا)، فقد أشتهر بكتابه "الضرائر الشعرية"، حيث عالج فيه قضايا لغوية متصلة بالنقد[7].

---

[1]- محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي. ص25.

[2]- حلمي مرزوق: النقد والدراسة الأدبية. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004، ص81.

[3]- حسن بن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان. جع: حق محمد العروسي، المطوي، بشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص45.

[4]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص132، 134.

[5]- المرجع السابق، ص132.

[6]- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". ص25.

[7]- المرجع السابق، ص25.

- « ابن رشيق القيرواني»[1]، أبو علي الحسن [2] ، « هو شاعر خلاّق، غواص على المعاني، رائع الاختيار للصور. هو في وصفه رائع الابتكار والصنعة، وفي غزله صادق الاعتراف، وفي رثائه معبّر عن مأساة الوجودِ، وفي مدحه مقلد يحسن التقليد». [3] فهو مختص في أدب النقد ،كما أنّه يعتبر أعظم حدث في تاريخ النقد الأدبي في العربية وذلك بظهور كتابه "العمدة"، حيث تطرق في كتابه هذا إلى معالجة شتى المواضيع المتعلقة بالكتابة الشعرية[4]. يتبيّن ممّا سبق أنّ "ابن رشيق" كان من كبار أدباء المغرب العربي.
- « أبو عبد الله محمد » [5] ابن شرف القيرواني: هو من شعراء العهد الصنهاجي، فمن أثاره " أ بكار الأفكار، ورسالة الانتقاد".

" أعلام الكلام، كان يعدّ من أدباء المغرب الكبار".[6]

يعتبر ابن شرف القيرواني من أبرع شعراء القيروان، حيث كان الأدب في عهده مزدهر وفي أزهى عصوره.

- « عبد الكريم » [7] بن إبراهيم النهشيلي [8] كان شيخ ابن رشيق، كما كان أديبا، وشاعرًا، وناقدًا، وقد أفاد منه ابن رشيق كثيرًا خاصة في تأليفه لكتابه "العمدة" اِشتهر بكتابه: " الممتع في علم الشعر وعروضه" [9] فهؤلاء الشعراء يعتبرون من أبرز أدباء وشخصيات العصر القيرواني، الذين برعوا وبرزوا في مجال النقد الأدبي، من شعر ونثر.

---

[1]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص236.

[2]- ابن رشيق: أنموذج الزمان في شعراء القيروان. ص439.

[3]- حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص236.

[4]- أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان. ص41.

[5]- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". ص25.

[6] - حنا الفاخوري: (المرجع السابق)، ص110، 114.

[7]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص170.

[8]- بشير خلدون: (المرجع السابق)، ص25.

[9]- المرجع السابق، ص25.

لقد تعددت آراء النقاد والمنظرين قديما وحديثا، حول تحديد مفهوم النقد والناقد، وتحديد شروط هذا الأخير . فالنقد يعتبر عنصرًا فعّالاً في عملية الإبداع، وخاصة في الأشعار، وذلك في تحديد جيدها من رديئها.

1.1. مفهوم النقد:

أ. لغة : « نقد النقد = خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد = تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها.

وأنشد سيبويه:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنَانِيرْ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

ونقدها ينقدها نقدا، وانتقدها، ونقده إياها نقدا، أعطاه فانتقدها أي: قبضها [1] .

فالنقد إذن هو : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وتمييز حسنها من رديئها.

والعرب تقول :

نقد الصيرفي في الدراهم إذا أخرج الزائف منها، وناقد فلانا في الأمر بمعنى ناقشه فيه [2] .

والواضح من هذا التعريف أنّ النقد هو: النقاش.

والأصل في مادة « نقد » أن تعني الكشف والإبراز عن حال الشيء من حيث الجودة والرداءة[3] .

وهذا يعني أنّه يعني الكشف والإبراز.

ويقال : « "نقد أرنبة أنفه" أي خدشها أو شقها، ونقدته الحية أي لدغته»[4].

ومن خلال التعاريف السابقة يتبيّن أنّ للنقد معانٍ كثيرة ومتعددة، فهي تمييز الجيد من الرديء، والنقاش، الكشف والإبراز، وكذلك الخدش واللدغ، ...الخ.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسن الله، الشاذلي هاشم محمد)، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص 4718، 4719.

[2] عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 2010، ص7.

[3] المرجع السابق، ص07.

[4] عثمان موافي: دراسات في النقد العربي. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط4، 2004، ص12.

ب. اصطلاحا:

إنّ أحكاما نقدية كثيرة صدرت عن البلغاء والشعراء قبل الإسلام كانت في غاية النضج، وذلك نتيجة أبحاثهم وجهودهم المتتالية، فالنقاد العرب القدامى عرفوا النقد ممارسة، قبل أن يعرفوه مصطلحا، فمن التعاريف الاصطلاحية التي وضعت له نذكر أنه:

« فلسفة الأدب، لأنّه يحلو جوهره، ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها »

وعرّفه آخرون بقولهم :

« النقد هو فن دراسة الآثار، وإظهار قيمتها، والتمييز بين الأساليب المختلفة»[1].

فمهمة النقد الأدبي: هي تفسير العمل الأدبي للقارئ، ومحاولة مساعدته على فهمه وتذوقه، وذلك عن طريق فحص طبيعته، والتعمق فيه، وعرض ما فيه من قيم[2] .

فالنقد الأدبي على كل حال، لون من ألوان النشاط الأدبي، من خلال تفسيره وتحليله، وتقويمه[3] .

ونستشف من هذه التعاريف وأخرى، أنّ النقد هو : محاولة فهم لأعمال المؤلفين، واستخراج جيدها من رديئها، ومحاولة قراءة لعمل كل أديب، أو كاتب، والوقوف على أعماله وأبحاثه، ومعرفة كل تفاصيلها، والتعليق عليها.

2.1. الناقد الأدبي وشروطه:

أ. الناقد الأدبي:

يعتبر الناقد الأدبي كخبير يستعمل قدرة خاصة، ومرونة خاصة في قطعة من الفن الأدبي، حيث يفحص مزاياها وعيوبها ويصدر عليها أحكاما[4] .

فالناقد عندهم هو الرجل الذي يستطيع التمييز بين الجيد والرديء من القول، فهو يعتمد في ذلك على الخبرة.

---

[1]- نجيب الكيلاني: نموذجا ل: محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص17، 18.

[2]- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. دار الرشيد، الجمهورية العراقية، د.ط، 1981، ص19.

[3] - عثمان موافي: دراسات في النقد العربي. ص12.

[4]- أحمد أمين: النقد الأدبي. ص173.

كما يعد « البصير عندهم هو الذي قال الشعر وعاناه، ودفع إلى مضايقة، فعرف أسراره وخبر ضروراته، وأجاد فيه، واستطاع أن يبدع»[1].

وبالتالي فالناقد الحقيقي هو المتمكن من معرفة أسرار وضرورات الأدب أو الشعر. وهذا ما يمكنه من الإبداع.

ومن بين النقاد الشعراء : حماد، وخلف، وابن طباطبا، ...الخ.[2]

فعمل الناقد هو التغلغل في قلب الكتاب الذي أمامه، وأن يحل صفاته الأساسية من الجمال والقوة، وأن يميز بين ما هو وقتي فيه، وما هو دائم ثابت مستمر.

فالناقد في تأدية واجبه سوف يتبع اتجاهه الخاص في العرض، فقد يحبس نفسه تماما على الكتاب الذي في يده، ويحصر انتباهه كله فيما يجده فيه. وقد يوضحه بالرجوع المنظم إلى إعمال أخرى لنفس المؤلف، وقد يلقي عليه ضوءًا من الخارج بإتباع طريقة المقارنة. وقد يتقدم عن ذلك في ميدان النقد فيبحث سره في مبادئ التفسير التاريخي. ولكن غرضه الوحيد هو أن يعرّف الكتاب في حدّ ذاته[3] .

فالناقد إذن هو الخبير والبصير الذي يقوم بالتعمق والتغلغل في قلب الدراسة موضوع البحث، حيث يبحث عن مواطن الجمال والقوة في النص موضوع الدراسة، ويقوم بإصدار حكمه عليه من خلال وجهة نظره الخاصة، وذوقه الخاص به الذي يميزه عن غيره.

كما أنّه للناقد الحقيقي شروط وجب عليه التحَلي بها ، فما هي ؟

ب. شروط الناقد الأدبي:

فمن بين الشروط التي يجب تواجدها في الناقد نجد ما يلي :

أولا: الذوق؛ وهو موهبة موجودة في الناقد،كما توهب ملكة الشعر للشاعر واستعداده فطري فهو غير موجود في جميع الناس.

ثانيا: تنمية الذوق وتثقيفه؛ وذلك بطول الإطلاع على أثار الكتاب والشعراء، والتمرس بمعرفة الجيد منها، وتمييز الرديء منها، لمعرفة الأسرار والخبايا.

---

[1]- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة. منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1982م، ص12، 13.

[2]- المرجع السابق، ص180، 181.

[3]- أحمد أمين: النقد الأدبي. ص 173.

ثالثا: الذكاء والفطنة؛ فالناقد الذي تقترن موهبته النقدية وهي (الذوق) بالفطنة والذكاء أقدر على التمييز والتقويم والحكم، من صاحب الموهبة وحدها أو صاحب الثقافة والممارسة فحسب[1] .

فبالإضافة إلى ما ذكر توجد عدة شروط أخرى يجب على الناقد أن يتحلى بها وهي:

- الصدق والأمانة العلمية: وهي أن يكون صادقا فيما ينقله ويكتبه عن غيره، كما يكون أمينا في ربط المادة العلمية بأصحابها.
- بالإضافة إلى الذاتية والموضوعية: وهي الابتعاد قدر الإمكان عن الغلو بالنفس، واتباع الميولات الشخصية، وأن يكون موضوعيا في تقديم آرائه حول الدراسة موضوع البحث الذي هو بصدد دراسته ونقده.
- وأن يكون عالما بكل ما يتعلق بالأديب والكتاب، والظروف المحيطة به. وعارفا بكل ما يتعلق به، من حياته، أبحاثه، وبيئته، ...الخ

3.1. النقد والمؤثرات فيه:

فالنقد عند العرب من نقد الدرهم والدينار، أي تمييز جيده من خبيثه، والتبس النقد بالبلاغة، فالنقد يدل على وسائل التعرف إلى جيد القول أو قبيحه. وقد تطور النقد وتدخلت عوامل كثيرة في تطوره أهمها :

أولا : حركة التجديد التي ظهرت في الشعر العربي أواخرْ القرن الثاني للهجرة. حيث ظهر في إثرها فن البديع، وهو ما أطلق على الخصائص الفنية في شعر المحدثين، أمثال : بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي تمام والعتابي.

ثانيا : حركة النقد التي قامت في القرن الثاني حول جماعة الشعراء في العصر الأموي أمثال : جرير والفرزدق. وما أثارته من خصومات أدبية حول الشعراء، ممّا دعا إلى المفاضلة بين الشعراء والتماس مواقف القوة والضعف في أشعارهم. والمعارك التي نشأت بين الشعراء نتيجة المفاضلة فيما بينهم، زادت في قوة النقد العربي، من حيث غزارة المادة المعرفية، وتنوع الجوانب فيه.

ثالثا: أثر القرآن؛ حيث أثّر بطريقة مباشرة، وغير مباشرة في تطور النقد، فالأثر المباشر فبفضل جهود العلماء الذين تعرضوا لأسلوب القرآن وبيان جوانبه البيانية، محاولين إثبات إعجازه البياني بمقارنته بالشعر. والأثر غير

---

[1]- داوود غطاشة الشوابكة، ومحمد أحمد صوالحة : النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري. ص8، 9.

المباشر : أنّ القرآن رقق أذواق النقاد، بما جرى به أسلوبه من الصياغة اللائقة، والصور الجميلة ذات التشبيهات والإستعارات ممّا جعل العلماء يستشهدون بصياغته.

رابعا: فالأثر اليوناني ساهم في تطور النقد، والمتمثل الفلسفة والمنطق اليونانيان، فهما وسيلة لتمكين المتكلمين من الإطلاع على كتابي الخطابة والشعر لأرسطو وأن يخرجوا بالنقد العربي من الجو العربي الخالص إلى جو آخر فيه كثير من العلل والقياسات العقلية والمنطقية[1] .

4.1 قضايا النقد:

قضى النقد مدّة طويلة من الزمن، وهو يدور في مجال الانطباعية الخالصة، والأحكام الجزئية التي تعتمد المفاضلة بين بيت وبيت آخر، أو إرسال حكم معين في الترجيح بين شاعر وشاعر، إلى أن أصبح درس الشعر في أواخر القرن الثاني للهجرة جزءًا من جهد علماء اللغة والنحو، فتبلورت لديهم قواعد أولية في النقد بعضها ضمني وبعضها صريح، ولكنها كانت في أكثرها ميراث القرون السابقة[2] .

وقد تعددت قضايا النقد الأدبي بين العلماء والمختصين في هذا المجال من المعرفة نذكر منها:

أ. الطبقات:

وقد شغلت هذه القضية بال الكثيرين من النقاد في القرن الثاني للهجرة.

كما تناقل الناس أحكاما سائرة في تفضيل الشعراء بعضهم على بعض، وتقسيمهم إلى طبقات بعضها فوق بعض. وفحول الجاهلية حسب درجاتهم عند بعض العلماء ثلاثة، وفي صدر الإسلام ثلاثة متشابهون على التوالي: زهير، والفرزدق، والنابغة، في الجاهلية ، والأخطل والأعشى، وجرير في الإسلام .

ولم يكن لوضع الشعراء في طبقات مقاييس محددة، إنّما هي أحكام مطلقة وكلها تدور حول إجادة الشاعر التعبير عن معنى من المعاني في قوة وأحكام[3] .

---

[1]- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة. ص17، 18، 19.

[2]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص45.

[3]- محمد زغلول سلام: (المرجع السابق)، ص62، 63.

يتبيّن من خلال هذا أنّ الطبقات هي تقسيم الشعراء إلى طبقات، حسب درجات من خلال أعمالهم وأشعارهم، وتفضيل بعضهم على بعض، كما انّه لم يكن لوضع الشعراء، وتقسيمهم إلى طبقات وفق شروط وأحكام معينة.

ب. الصنعة والتصنع:

الطبع أو الطبيعة هي الخليقة أو السجية التي جبل عليها الإنسان.

أمّا الصنعة فهي العمل وإتقان الشيء، لقوله تعالى : (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)[1].

وأما التصنّع فهو التكلف في الشيء.

وحدّ المطبوع عند ابن رشيق القيرواني ، هو الأصل الذي وضع أولا وعليه المدار [2] .

وحدّ المصنوع هو الذي: « وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنع، من غير قصد ولا تعمد ». ومفهوم الصنعة عند معظم نقاد القرن الرابع هجري يعني الإفراط في استعمال البديع[3] .

والطبع والصنعة مترابطان لأنّ الطبع هو اِبتداع صنعة الشيء نقول: « طبعت اللّبن طبعًا: وطبع الدرهم والسيف وغيرهما أي صاغه، والصياغة لا تخلو من الصنعة.»[4]

فالشاعر القديم لم يكن حرًّا في صناعة شعره لأنّه لا يخضع لتقاليد تتناول ما يقوله وكيف يقوله؟ ممّا يعني أنّ موضوع الطبعة والصنعة من الأمور النسبية في الشعر، وذلك لانّ الشاعر لا يتصنع في كل أشعاره ولا يصدر عنه أي طبع في جميع أحواله[5].

ونستشف من خلال هذه التعاريف أنّ الصنعة والتصنع، فأمّا الصنعة فهي الخليقة التي فطر عليها الإنسان، بينما التصنع هو التكلف في الشيء والخروج عن الخليقة التي خلق بها الإنسان.

---

[1]- سورة النمل، الآية 88.

[2]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. حققه وفصله، وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972م، ص129.

[3]- عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم. ص139.

[4]- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص163.

[5]- المرجع السابق، ص137.

ج. قضية اللفظ والمعنى:

تعتبر قضية اللفظ والمعنى هي الأخرى من القضايا التي تناولها النقاد قديما وحديثا، وقد عالجها نقاد اليونان قبل أن يعالجها العرب بقرون، [1] حيث أهتم النقاد بالمعاني والألفاظ في الشعر، المعاني بما فيها من أفكار وعواطف وخواطر وأخيلة، والألفاظ بما فيها من كلمات وجمل وتعابير وأساليب، حيث أنقسم النقاد إلى ثلاثة أقسام :

أ. قسم اهتم بالمعاني وفضلها على الألفاظ : فمنهم من يُؤثِر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته، كابن الرمي وبن الطيّب ...

ب. قسم اهتم بالألفاظ وفضلها على المعاني : حيث يجعل اللفظ غايته ووكده، وهم قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته، ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني به.

فأما القسم الأول فأكثر الناس فيه يفضلون اللفظ على المعنى ويعتبرونه أغلى منه ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها العاقل والجاهل.

ج. « وهناك قسم ثالث اهتم بالألفاظ والمعاني في آن واحد وأعتبرهما بمثابة الروح للجسد، ويمكن أن نطلق على هؤلاء المدرسة التوفيقية »[2]. ويتبيّن لنا في الأخير أنّه لا يمكن التفريق بين اللفظ والمعنى، فهما وجهان لعملة واحدة غياب أحدهما يعني غياب الآخر للضرورة، فاللفظ جسم روحه المعنى وإرتباطهما كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته.

د. السرقات

هذه القضية جزء من اللفظ والمعنى وهي قديمة قدم الشعر العربي، حيث شغل بها النقاد والشعراء على حدّ سواء [3].

وفي مشكلة السرقات يقول النهشيلي : « قالوا : السرقُ في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه ... والسرقُ أيضا إنّما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر[4]. وهذا باب متسع جدًا لا يمكن لأي أديب أو شاعر أن يسلم منه.

---

[1] هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص175.

[2] المرجع السابق، ص175.

[3] المرجع السابق، ص181.

« فالسرقة في معناها الحقيقي: هي اختلاس مال الآخرين، وفي الاصطلاح الأدبي هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها أو ألفاظها ويدعي ذلك لنفسه »[1]. وخير دليل على ذلك الاتفاق والتشابه الكبير عند بعض الشعراء ممّا أدى إلى اتهامهم بالسرقة، وهذا " ابن قتيبة " أنّ طرفة بن العبد أخذ من إمرئ القيس قوله :

« وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ يقُولون لا تهلكْ أسىً وتجمّل

وقول طرفة هو:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلد »[2]

وربما كان أخذ بعض البيت أو أكثر من بيت.

« حيث يعتبر ابن طباطبا كل أخذ وتقليد فهو ليس بمعيب، فإذا أخذ المتأخر معنى لمتقدم فأحسن التصرف فيه بصورة من الصور، سواء يتغير لفظه أو تحويره والخروج به من موضوع آخر فإن يكون له، ولا يعاب بأخذه »[3]. حيث يفهم من هذا القول بأنّ الأخذ من الشعراء الآخرين والتصرف فيهم من حيث الألفاظ والمعاني لا يعتبر سرقة، إلاّ أنّ بعض الشعراء والنقاد يعتبرون الأخذ من أشعار الآخرين، هو دليل على الضعف وعدم القدرة على الابتكار.

٥. قضية القديم والجديد:

تعتبر هذه القضية من بين القضايا الشائكة التي تعرَّض لها النقاد المغاربة؛ وحسب ابن رشيق « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله »[4]. حيث يعتبر مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: قام أحدهما بالبناء فحكمه وأتقنه، وأتى الثاني وقام بنقشه وتزيينه، [5] فالقدماء هم ممهدين للمحدثين اللذين أتوا من بعدهم وسلكوا نفس طريقهم.

---

[4]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص280، 281.

[1] - بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي. ص217.

[2]- المرجع السابق، ص218

[3]- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة. ص192.

[4]- ابن رشيق: العمدة. ج1.ص92.

[5]- المرجع السابق، ص92.

فقضية الصراع بين القديم والجديد ظهرت بظهور التغير الذي طرأ على الشعر العربي أوائل القرن الثاني للهجرة، وكان هذا سبب اختلاف بين النقاد في أيهما أحسن : فالشعر القديم بقوته وجزالته ووضوحه وطبعه. أما الشعر الحديث الذي هو في كثير من الأحيان غير ذلك ؟ [1] فالشعر في القديم كان سليقة وفطرة ينشأون عليه ويرثونه في تكوينهم الروحي، فهو يعبر عن كل تفاصيل الحياة، فهو يعتبر عندهم ديوان العرب، وكان شيئا غير ما عرفه المحدثون، فهم يتكلفونه، ولا يعدون رسومه من قبل، فهو بمثابة الخواطر بأذهانهم فمتى جاءت هذه الخواطر، أو جاشت الأهواء في صدورهم عبّروا عنها بالشعر وبالتالي القديم يعتبر أكثر دقة وإتقانا، لأنّ صياغته كانت متقنة وفصيحة وجزلة، ورصينة قوية، فهم يعملون على متانة الكلام، وجزالة اللفظ، وفخامة الشعر.

فالشعر عند الجاهلين يفيض من القلب وينبع من الجوارح الثائرة. فلهذا وجد الحهدّثون في تجديدهم مشاكل في النقد لم تكن من قبل، حاولوا الابتعاد عن القديم [2]

فمن بين النقاد الذين كانوا منتصرين للجديد أحيانًا ومحايدين للقديم أحيانًا أخرى نذكر إبراهيم الحصري، كما يعتبر أبو نواس من الشخصيات التي أثارت الإهتمام بالجديد حيث دعا إلى الإهتمام بكل ما هو جديد والتمرد على كل ما هو مألوف[3].

ونستشف من خلال ما ذكر أنّ الصراع بين المذهبين ظل قائمًا، إلاّ أنّه ورغم هذا التباين فإن القديم والحديث، كلاهما يعبر عن أدب وشعر فترة معينة من الزمن، وفئة خاصة منه حيث تألقت وأبدعت في زمانها، فرغم التعصب للقديم إلاّ أنّه يعتبر الأرضية الأولى التي قام عليها كل ما هو حديث.

و. قضية الذوق الأدبي

قضية الذوق الأدبي هي الأخرى قضية نقدية تتناول الحسن والقبيح من الأشعار والآداب، واعتمادها على أصول الجمال ولذلك فهي تدخل فيما يعرف اليوم بالنقد الجمالي، مما يعني أنّه يدخل فيه النقد البياني الذي يتصل بأصول الجمال، فهو متعلق بأمور الإحساس والشعور. فالذوق الأدبي هو القوة التي يقدر بها

---

[1]- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص210.

[2]- طه أحمد ابراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. د.ط، د.ت، ص87، 88، 89.

[3]- محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي. ص69.

الأثر الفني فتلك القوة هي مزيج من العاطفة والعقل والحس حيث تعتبر العاطفة أهم عناصر الذوق حيث تختلف الأذواق باختلاف الأفراد، وهذا ما يشكل خلافا حول الحكم على نص من النصوص [1].

فالواضح من خلال ما ذكر أنّ الذوق يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب الجمالي للشعر والإبداع الأدبي، فمهمته هو التمييز بين الحسن والقبيح من الأعمال الأدبية وهذه الأحكام تختلف من شخص لآخر، نتيجة تغير الأذواق.

5.1 عوامل ازدهار النقد الأدبي في القيروان:

في الحقيقة كان عصر بعينه مخصوصا بهذا الازدهار العلمي و النقدي و هو العصر الصنهاجي ، عصر ابن رشيق و أستاذه النهشلي ، و مع ذلك فقد «كانت القيروان أولى الدول التي تأسست في الإسلام، وقد ظلت طيلة قرون عديدة مركز الإشعاع الثقافي والديني »[2]. حيث كانت القيروان ترسل إلى مختلف المراكز الموجودة في عصرها أمثال: المهدية، تاهرت، عمّالة وهران، وتلمسان، وفاس بعلمائها، كما تلتقي طلابًا يدرسون فيها من جميع أنحاء المغرب العربي، فقد كان دور القيروان الثقافي قديما منذ عهد الأغالبة، حيث حاول العرب نشر الإسلام وتعليم العربية إلى غير الناطقين بها منذ زمن مبكر ولهذا إمتاز النشاط الثقافي في بلاد المغرب بكثرة الفقهاء والمحدثين. كما كان العلماء في هذا العصر يتحلون بكثرة البحث والتسامح، وبذل الجهد والمال وتحمل المشاق الكبيرة في سبيل العلم.[3]

فقد كانت القيروان تعيش حياة أدبية متفتحة وناضجة خلال فترة الأغالبة والفاطميين.

أ. الكتابة: فقد ساهم القادمين إلى القيروان في نشر الآداب العربية فمن بينهم الكتّاب الذين قاموا بتعليم الكتابة والعمل على رقيّها فمن بينهم حسان بن النعمان فقد أنشأ الدواوين، وخالد بن ربيعة الافريقي الذي درس على يد كبار اللغويين والنحاة[4].

---

[1]- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص227، 228.

[2]- أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان. ص31.

[3]- المرجع السابق، ص32.

[4]- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 1407هـ/1988م، ص224، 225.

ب. اللغة: النحو ورواية الأدب واللّغة

ظهرت طائفة أكثر إحاطة وميلا إلى اللغة بنحوها ورواية أخبارها وقد قدموا إلى القيروان وأقاموا فيها بقصد التعليم والتثقيف، ومنهم أخذ أبناء القيروان أصول اللغة وأشعارها وأيام العرب وأخبارها ووقائعها وبذلك أحاط أبناء القيروان، باللغة وآدابها على أيدي هؤلاء العلماء، بدأت الحياة الفكرية في اللغة ومن هؤلاء العلماء الوافدين :

أ. المعمر بن سنان اليتيمي: وقد تعلم منه أبناء القيروان وأخذوا عنه الكثير، فقد أستوطن القيروان وبقي فيها حتى صار معلمًا للغة ومستشارًا للأمراء.

ب. عياض بن عوانة بن الحكم أكللبي: عُرف برواية اللغة والأدب فقد كان على معرفة بالنحو فقد استقر بالقيروان وعلّم أبناءها النحو.

ج. يونس بن الضبي: أحد كبار أئمة اللغة والنحو من أبناء البصرة وقد قدم إلى القيروان في أيام يزيد بن حاتم وقد شجع وفود يونس بن حبيب وأمثاله إلى القيروان أبناء القيروان على استرادة من علمهم ثم الحِرص على مواصلة البحث في هذه الفنون بالإضافة إلى آخرين أمثال قتيبة الجعفي النحوي وأمال بن الصمصامة بن الطرماح الطائي، ....[1] .

ولعلّ من الأسباب التي جعلت بلاد المغرب العربي تزدهر ثقافتها من الجانب الديني، وتنتكس ثقافتها العلمية والفلسفية بعض الشيء هو استمرار الثورات والفتن ممّا جعل المجتمع لا يتمتع بفترة كافية من الاستقرار الذي لا بد منه للنهوض والتقدم الحضاري والفكري.

أمّا القرن الرابع للهجرة فقد اتسعت فيه النهضة الأدبية، وبلغت شأن بعيد من حيث كثرة الأدباء ومدى ما وصلت إليه من تفوق وبراعة في فن القول شعره ونثره، ومن علماء اللغة في هذا العصر:

أبا عبد الله محمد بن جعفر القيرواني: وهو شيخ ابن رشيق ومن هؤلاء أيضا: أبو عبد الله الخشني الضرير وهو أيضا من شيوخ ابن رشيق فقد كان مشهورا بالنحو واللغة، كما كان شاعرا مطبوعا[2].

---

[1] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. ص227، 228، 229.

[2] أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان. ص39، 40.

« لم تكن حركة الشعر قد نضجت وحدها في المغرب بل قد ظهر ونضج إلى جانبها حركة نقد أدبي... بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع ومنتصف الخامس»[1]. حيث يتبين أنّ ظهور العلوم وتنوعها ساهم في ظهور النقد الأدبي الذي يعتبر معيارًا لقياس درجة النضج والجودة في الأشعار ومختلف الآداب، حيث يعتبر كتاب العمدة أعظم حدث في تاريخ النقد الأدبي « وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة – النقد – وأعطاها حقها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله»[2].

ولم يكن ابن رشيق الوحيد من بين أدباء المغرب الذين اهتموا بالنقد بل كان هناك آخرون مثل ابن شرف. حيث نجد أنّ عصر القيروان كان عصر ازدهار وتطوّر في الأدب والنقد، ممّا ساهم في ظهور الكثير من النقاد والشعراء النقاد الذين أضافوا الكثير إلى اللغة العربية، حيث تعتبر مركز إشعاع بالنسبة للمراكز الأخرى.

---

[1]- أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان. ص40.

[2]- المرجع السابق، ص41.

نستخلص من هذا الفصل أننا تطرقنا فيه إلى تعريف النقد لغة بأنّه تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، كما تطرقنا إلى تعريفه اصطلاحا بأنّه: فلسفة الأدب، لأنه يحلو جوهره، ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها.

أمّا بالنسبة للناقد: فهو الرجل الذي يستطيع التمييز بين الجيد والرديء من القول فهو يعتمد في ذلك على الخبرة إضافة إلى شروط تتوفر في الناقد تتمثل في الذوق وهو موهبة موجودة في الناقد وكذلك تنمية الذوق وتصنيفه والذكاء والفطنة: فالناقد الذي تقترن موهبته النقدية وهي الفطنة والذكاء أقدر على التمييز والتقويم والحكم إضافة إلى الصدق والأمانة العلمية والتي تتمثل في أن يكون الباحث أو الناقد صادقا فيما ينقله ويكتبه عن غيره، كما يكون أمينا في توصيل المادة العلمية إل القارئ وكذلك الذاتية والموضوعية اللّتان تتمثلان في الابتعاد عن الغلو بالنفس وأن يكون موضوعيا في تقديم آرائه حول دراسة موضوع البحث الذي هو بصدد دراسته.

وتناولنا أيضا النقد والمؤثرات فيه التي تتمثل في حركة التجديد وحركة النقد واثر القرآن حيث أثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

كما تطرقنا إلى قضايا النقد التي تتمثل في الطبقات والصنعة والتصنّع وقضية اللفظ والمعنى، والسرقات، وقضية القديم والجديد، قضية الذوق الأدبي.

وتطرقنا في هذا الفصل أيضا إلى عوامل ازدهار النقد الأدبي المتمثلة في: الكتابة واللغة والنحو ورواية الأدب واللغة.

إن للبيئة تأثيرا كبيرا في الأديب والأدب، ويتجلى هذا التأثير في توجيه فكره، وإيقاظ شعوره، فالأديب في أدبه يخضع للظروف التي عاش فيها، أو ظروف البيئات التي زارها، فهي لها دور كبير في تكوين شخصيته، وبالتالي فكل ما يحيط به يساعد في الوصول إلى سبب نبوغه وعبقريته.

1.2 أثر البيئة في تكوين شخصية ابن رشيق النقدية:

إن دراسة النصوص تقتضي استحضار بيئة الأديب أو الشاعر في تفسير العمل الأدبي وربطه بالزمان والمكان الذي عاش فيه.

فالنقاد القدماء أمثال: ابن سلام الجم حي والجرجاني وغيرهم[1]، فإن أشعارهم وأعمالهم تعبر عن البيئة التي عاشوها .

فقد تمكن النقاد العرب من خلال دراستهم لأدب وأشعار هؤلاء من معرفة بادية العرب التي عاشوا فيها، حيث تميزت هذه البادية بالخشونة وقسوة الطبيعة، ومن هنا يتبين لنا أن للبيئة دور كبير في ترك أثرها في أدب وأشعار الأدباء والشعراء.

"فابن رشيق القيرواني" [2]، من بلغاء القيروان، وأبنائها الأفاضل، ولد بالمسيلة وتأدب فيها ثم رحل إلى القيروان، فقد تعلم على يد والده، كما قال الشعر، وتاقت نفسه إلى تعلم المزيد، فرحل إلى القيروان واشتهر بها.[3]

ومما سبق يتضح أن للبيئة دورها الفعال في التأثير في شخصية الأدباء والشعراء، وهذا ما يظهر من خلال "إبن رشيق" وما ساعده على النبوغ في الشعر وقوله هو البيئة التي عاشها والظروف المحيطة به، وذلك من خلال تعليم والده له، واتصاله بالبلاط الصنهاجي، وكثرة الأدباء والشعراء في عصره ومدى نضج أشعارهم.

---

[1]- فريدة مقلاني: نظرية الشعر عند ابن رشيق. مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف محمد زرمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008، ص14.

[2]- "حسن بن رشيق مملوك من موالي الازد، ولد بالمحمدية سنة 390 هـ، ونشا بها وتأدب بها يسيرا، وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة، قال الشعر قبل أن يبلغ الحلم، وتاقت نفسه إلى التزيد من ذلك وملاقاة أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة 406 هـ، فاخذ عن جلة علمائها ، وكان أول اتصاله بالبلاط الصنهاجي، أو على الأصح بالأمير المعز بن باديس".

[3]- ابن رشيق: أنموذج الزمان، ص 05- 06.

وهذا ما جعله محبا للعلم، والتزود به من منابعه، فقد تتلمذ على يد كبار الأدباء والشعراء.

فمن مؤلفاته الموجودة:

- ✓ العمدة في محاسن الشعر وآدابه.
- ✓ قراضة الذهب في نقد أشعار العرب.
- ✓ أنموذج الزمان في شعراء القيروان ...الخ.

الكتب المفقودة :

- ✓ طراز الأدب.
- ✓ صدق المدائح.
- ✓ الأسماء المعرّبة.
- ✓ الحيلة والاحتراص.
- ✓ متفق التصحيف[1].

فقد تتلمذ ابن رشيق على يد: القزاز القيرواني، أبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي، وعبد الكريم ابن إبراهيم الهشلي، أبي الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب... [2] فقد بلغ قدر كبير من المعرفة حيث كان يعتبر من كبار نقاد القيروان، حيث وصل الأدب والنقد في عصره إلى أعلى مراتب النضج والازدهار، حيث ظهر في عصره عدد كبير من الأدباء والشعراء امتازوا واشتهروا بأشعارهم.

فابن رشيق يعد من بين هؤلاء النقاد الذين استطاعوا أن يخلدوا أسماءهم في تاريخ النقد الأدبي على مر العصور، وذلك بفضل مؤلفاتهم الكثيرة والقيمة التي حظيت باهتمام الدارسين على مر العصور، فهو يعتبر علامة بارزة في النقد العربي بعامة والنقد المغربي بخاصة.

---

[1]- ابن رشيق: أنموذج الزمان. ص 13- 14- 15.

[2]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب. ص 237.

2.2 مفهوم مصطلح الشعر عند ابن رشيق ووظيفته:

إنّ التراث الأدبي العربي، تراث غني وثري يتميز بالتنوع والاختلاف، فمن بين القضايا التي حاول دراستها النقاد قديمًا وحديثًا قضية الشعر، فقبل التعريف بمصطلح الشعر، لابد من الوقوف على المصطلح الذي له تعريفات كثيرة من بينها ما جاء في معجم الوسيط: « الاصطلاح: مصدر اصطلح، واتفاق طائفة على شيء مخصوص »[1] وفي تعريف آخر للجرجاني هو: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول."[2]

وفي تعريف آخر للزبيدي: "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص "[3] فمن خلال تعاريف المعجم نجد أنّها تتحقق حول مفهوم واحد وهو الاتفاق والمواضعة على تسمية الآشياء بمسمياتها.

وقد عرّفه "عبد الصبور شاهين" بأنّه: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي أو أي عمل ذي طبيعة خاصة."[4]

فالمصطلح كلمة مفردة أو مركبة، تستعمل للدلالة على مفهوم معين، في مجال علمي أو معرفي معين، فكل حقل من حقول المعرفة له مصطلحاته الخاصة به.

أ. مفهوم مصطلح الشعر:

فقد تباينت آراء النقاد والمنظرين حول تحديد مفهوم الشعر من زوايا نظر متعددة، لذلك قضية تأصيل مفهوم الشعر مهمة صعبة في حد ذاتها.

فهو في اللغة من: "شعر به يشعُرُ: عَلِمَ، وأشعره الأمر وأشعر به: أعلمه إياه."[5]

فالشعر في اللغة بمعنى العلم بالشيء.

أما في الاصطلاح نجد أن القدماء قد حاولوا التعمق في تحديد مفهوم الشعر، فكل وضع تعريفه الخاص، بأسلوبه وبحسب نظرته، ودراسته له.

---

(1)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1426 هـ / 2005م، ص 520.

(2)- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 1.

(3)- المرجع السابق، ص 1.

(4)- عبد العزيز بن غويزي المطيري: المصطلح مفهومه وضوابطه. إشراف عبد الله بن صالح البراك، ص 3.

(5)- أحمد مطلوب: (المرجع السابق)، ص 263.

فقد عرفه شريف الجرجاني بقوله: « هو كلام مقفي موزون على سبيل القصد.»[1]

ونستشف من هذا القول أن الشعر خاضع للوزن والقافية، وعكس ذلك لا يعتبر شعرًا، كما اشترط القصد في قوله.

وجاء في تعريف آخر: «الشعر قيد الكلام وعقال الأدب وصور البلاغة ومحل البراعة ومجال جنان، ومسرح البيان وذريعة المتوسل، ووسيلة المترسل، وذمام الغريب، وحرمة الأديب وعصمة الهارب وعذر الراهب، وفرحة المتمثل وحاكم الأعراب وشاهد الصواب.»[2]

حيث يفهم منم هذا التأثير أنّه يشير إلى طبيعة الشعر، حيث أنّه يكون مقيّد بما يحققه من مهام، فهو يعتبر وسيلة الشاعر للتنفيس عن مكبوتاته الداخلية، وعون الكاتب المترسل، حيث يعتمد على الشواهد النحوية واللغوية.

كما عرّفه قدامة: «الشعر قول موزون يدلّ على معنى »[3] فالمقصود من هذا القول أنّ الشعر خاضع للوزن والقافية، كما أنّ غرضه هو التعبير عن معنى معين بألفاظ معينة.

وعرّفه ابن سينا بقوله: «الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة.»[4]

فالمفهوم من هذا القول أنّ الشعر مكون من لفظ ومعنى ووزن وقافية، ولذلك يجب أن يكون اللفظ سهلاً واضحًا، وقافية عذبة ومعنى واضح الدلالة.

فإنّ الشعر كما يعرف بأنه: ديوان العرب، فهو يعبّر عن مختلف الظواهر والأحداث الموجودة في بيئة معينة، فهو تعبير لواقع المعيشة التي كان يعيشها الشاعر.

كما عرّف ابن طباصبا الشعر بقوله: «الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم»[5] فهذا التعريف هو تعريف شكلي، يقوم على ظاهر الشعر وشكله دون التعمق فيه والتعبير عن حقيقته وجوهره، فهو يفرق بين الشعر والنثر من جانب الوزن.

---

[1] - الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: التعريفات. تح: عبد المنعم الحفي، دار الرشاد، القاهرة، مصر، د. ط، 1991، ص 144

[2]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 64.

[3]- المرجع السابق، ص 191.

[4]-المرجع السابق، ص 191.

[5]- شريف راغب علاونة: قضايا النقد الأدبي والبلاغة. دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ/ 2003م، ص 23.

وقد عرّفه ابن رشيق بقوله: «وإنّما الشعر ما أطرب، وهزّ النفوس، وحرّك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبني عليه.»[1] فمن خلال حديثه نجد أنّ الشعر يرتكز على التأثير في نفوس القراء، وهذا يعنى أنّ الشعر لابد أن يكون نابعا عن أحاسيس صادقة، كما أنّ الشعر عنده «يقوم بعد النية بأربعة أشياء وهي: اللفظ، الوزن، المعنى، القافية، ... لأن من الكلام موزونًا مقفى وليس بشعر »[2] فهو لم يخرج عما قاله السابقون، لكنه أضاف النية في القول، وذلك لتمييز الشعر عن النثر لأنّه يوجد من الكلام ما هو موزون مقفى وليس بالشعر، فأساس الشعر عند "ابن الرشيق" هو الطبع الذي يفصل بين الشعر الأصيل والمفتعل، فالطبع هو الأساس ثم تأتي الرواية، لأنّها تقوي الطبع وتوجهه وتمكن الشاعر من الإطلاع على مختلف الأساليب الشعرية، ففي قول أحد الأدباء: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً، حتى يروي أشعار العرب،ويسمع الأخبار ويعرف المعاني. »[3] فرواية الأشعار تجعل الشاعر فحلاً مميزًا بين أفراد قومه، ونابغة في ميدان الشعر.

ب. وظيفة الشعر عند ابن رشيق:

إنّ مصطلح "وظيفة" مصطلح نقدي حديث النشأة، لكن مضمونه قديم، وقد تنبه إليه النقاد القدماء في كثير من كتاباتهم، وقد جاء في معجم العين: «وظّف: الوظائف: جمع الوظيفة، الوظيفة في كل شيء، ما تقدم له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، والوظيفة: لكل ذي أربع فوق الرسغ إلى الساق،والعدد أوظفة، [والجمع واظف ووظائف]، قال:

أَبْقَتْ لَنَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ مَكْرُمَةً مَا هَبَّتِ الرّيحُ وَالدُّنْيَا لَهَا وَظُفٌ

وهي شبه الدول مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء، أي جعلت وظيفة للناس. »[4] أمّا في المعجم الوسيط فهي: «ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق، وغير ذلك في زمان معين. وهي- العهد والشرط والمنصب والخدمة المعينة. ويقال للدنيا وظائف ووُظُف : أي نُوَبٌ ودُول.»[5]

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. 128.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 119.

[3]- المرجع السابق، ج1، ص 197.

[4]- الفراهيدي الخليل بن أحمد: العين. تر وتح: عبد الحميد الهنداوي، مج 1، ج1، دار الكبث العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ/ 2003م، ص 121.

[5]- مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص 1042.

ويفهم من التعاريف الموجودة في المعاجم، أن مفهوم الوظيفة هو الخدمة، حيث شاعت مصطلحات كثيرة تتضمن مصطلح وظيفة مثل: وظيفة الأدب، وظيفة النقد، وظيفة النثر، وظيفة الشعر...

فالشعر عندما يتناول قضية معينة، فهو يتحدث عن مختلف جوانبها، حيث يرسم أبعادها، ويدافع عنها ويتحدث كل ما يحيط بها، محاولا السموّ والارتقاء بها. ولهذا تعتبر الوظيفة ملازمة للشعر، وذلك بعدما أدرك النقاد القدماء أهمية الشعر في الحياة، وذلك بما يتناوله من قضايا تعبر عن واقع وبيئة كل عصر من العصور، وكل شاعر من هذه العصور، ولذلك حاولوا تحديد أهميته والتي تكمن في أن:

الشعر كأي نشاط إنساني لابد له من وظيفة يؤديها ومن دور يقوم به في الحياة بمختلف جوانبها وأنشطتها وبالتالي فهذه الوظيفة تتعدد بتعدد ظروف الحياة الاجتماعية، والسياسية، والنقدية والثقافية...[1].

فوظيفة الشعر وبصفة عامة تعدّ وسيلة من وسائل التواصل والتعبير عن مختلف النشاطات الإنسانية ولذلك اعتبر ديوان العرب لأنّه يعبّر عن الحياة السائدة في عصر الشاعر وعن مدى رقيّها وانحطاطها، كما يتناول العادات والتقاليد السائدة في تلك الفترة التي عاشها الشاعر، ولذلك يعتبر تحديد وظيفة الشعر أمر صعب فمنها ما هو وجداني عاطفي ومنها ما هو عقائدي ديني، وأخلاقي تعليمي،...[2]

« ويرى بعض النقاد أن وظيفة الشعر في الجاهلية هي وظيفة تمثل المنحى الخلقي والنفعي، وذكروا أن الشعر نشاط حيوي فعال، وطاقة خيرة مؤثرة، بل كان بمثابة الوسيلة الإعلامية التي يعتمد عليها المجتمع في الجاهلية، فالشاعر كانت له مكانة سامية في هذا المجتمع، فهو يدافع عن قبيلته، فهو في خدمة هذا المجتمع الصغير، وإلى هذه الصلة الاجتماعية يرجع ذلك الفرع العظيم بالشاعر حين ينبغ في قبيلته »[3] فالواضح من التعريف أن الشعر وسيلة إعلامية، يدافع بها الشاعر عن قبيلته، ولذلك كانت القبائل تفرح عندما ينبغ فيها أحد الشعراء.

ويعتبر "ابن رشيق" من بين النقاد الذين تحدثوا عن القّضايا المتصلة بالشعر، وعن وظيفته عند العرب، خاصة أنّه يعتبر فن من أهم الفنون الأدبية التي أهتم بها العرب، فما هي وظيفة الشعر عنده ؟.

---

[1]- فريدة مقلاني: نظرية الشعر عند ابن رشيق. ص 43.

[2]- المرجع السابق، ص 77.

[3]- المرجع السابق، ص 77.

يرى "ابن رشيق" أن وظائف الشعر كثيرو ومتعددة، لا ينهض بمثلها فن قولي آخر في المجتمع العربي القديم، ويبرز ذلك بقوله: «كان الكلام كله منثورًا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها،وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأبجاذ وسمائها الأجواد، لتهز نفسها إلى الكرم وتدل أبنائها على حسن الشيم، فتوهم أعاريض جعلوا لها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به: أي فطنوا.»[1]

فالواضح والمفهوم من هذا النص أنّ للشعر أهمية كبيرة عند العرب، فهو الفن الوحيد الذي استطاع أن يعبر ويحفظ أمجاد العرب وتاريخهم كما احتل الشعر مكان عالية في نفوس العرب، وذلك يظهر من خلال تشجيعهم على قول الشعر، وتقديم الهدايا له من قبل الحكام والملوك وذلك واضح من خلال قول أحد الأدباء: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها...، لأنه حماية أعراضهم وذب عن أحسابهم،وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج.»[2]

وهذا يعني أن الشاعر كانت له قيمة كبيرة، تميزه عن غيره، خاصة عند نبوغه، فهو بمثابة السلاح للملك لحمايته والتمجيد به، كما أنه وسيلة للدفاع عن القبيلة.

فالقبيلة التي تملك شاعرا فحلا تهابها القبائل، وهذا ما يؤكده ابن رشيق بقوله: « فمن حمى قبيلته زيادة الأعجم، وذلك الفرزدق هم بهجاء عبد القيس، فبلغ ذلك زيادًا وهو منهم، فبعث إليه: لا تجعل وأنا مهد إليك هدية، فانتظر الفرزدق الهدية، فجاءه من عنده:

فَمَا تَرَكَ الهَّاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُه ... مُصَحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الفرزدقِ

وَلاَ تَرَكُوا عَظْمًا يُرَى تَحْتَ لَحْمِه ... لِكَاسِرِهِ أَبْقُوهُ لِلْمُتَعَرِقِ

سَأُكَسِرُ مَا أَبْقُوا لَهُ مِنْ عِظَمِهِ ... وَأَنْكُتُ مُخَ السَّاقِ مِنْهُ وَانْتَقَى

فَإِنَا وَمَا تَهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا ... لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فِي البَحْرِ يُغرَقِ

فلما بلغته الأبيات كف عما أراده وقال: لا سبيل إلى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم.»[3]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 20.

[2]- المرجع السابق، ص 65.

[3]- المرجع السابق، ج1، ص 65.

فالشعر في الجاهلية كان يخدم قبيلة بعينها، لأنه يهدف إلى تحقيق غاية اجتماعية، فالشاعر في بعض الأحيان كان يدافع عن قبيلته وإن كانت ظالمة، وهذا يعني تمجيدهم للظلم والعدوان، ولهذا لا يمكن اعتماد هذه الوظيفة، لأنها تنتهك أعراض الناس ومجتمعاتهم، وهذا ما يؤدي إلى كثرة الحروب والصراعات.

وهذا ما يبرز من خلال موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من شعراء المشركين، وتشجيعه لشعراء الدعوة الإسلامية للرد على المشركين، موضحا بأن شعره وقعه أشد من وقع النبال، وقد قال فيهم عليه الصلاة والسلام: "هَؤُلاءِ النُّفْرُ أَشدُّ عَلى قُرَيشَ مِنْ نُضْحِ النبلِ.[1]"[2]

كما يظهر ذلك في قوله تعالى: "وَالشُعَرَاءِ يَتْبَعُهُمْ الغَاوُونْ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ."[3]

والمقصون بهذا القول شعراء المشركين لكنه يستثني فئة المؤمنين بقوله تعالى: "إِلاَّ الذِّينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا."[4]

ومن خلال ما ذكر نستشف أن غرض الشعر هو الدفاع عن النفس، وحمايتها من الأذى، وليس الظلم وانتهاك أعراض الناس،وذلك باعتباره وسيلة للدفاع عن النفس وطلب الحماية والشفاعة.

"كما كان الشاعر سببا في إطلاق أسرى الحرب، ومن ذلك قصيدة علقمة التي مدح فيها الحارث بن أبي شمر الفساني الذي أسر جماعة من قومه، الذي مدحه بقصيدته المشهورة:

إِلى الحَارِثِ الوَهَّاب أَعْمَلْتُ نَاقَتِي	لَكَلْكَلهَا وَالقَصْرُ بَيْنَ وَجِيبُ
إِلَيْكَ-أَبِيتُ اللَّعَنَ-كَانَ وَجِيفُهَا	بِمُشْتَبَهَاتِ هُوَ لَهُنَ مُهِيبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ الفَرْقَدَانِ وَلاَ حِبُ	لَهُ فَوْقَ أَعْلاَمِ المِثانِ عَلُوبُ
فَلاَ تَحْرِمْنِي نَائِلاً عَنْ جِنَايَةٍ	فَإِنِي امْرُؤٌ وَسَطِ القُبَابُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبُطَتَ بِنِعْمَةٍ	فَحُقَّ لِشَاس مِنْ نداكَ ذُنُوبُ

فقال الحارث: نعم وأدنبه، وأطلق له شاسا أخاه، وجماعة أسرى بني تميم، ومن سأل فيه أو عرفه من غيرهم."[5]

---

[1]- نضح النبل: الرمي بها.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 31.

[3]- سورة الشعراء: الآية 224، 225، 226.

[4]- سورة الشعراء: الآية 227.

[5]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 57.

فالواضح أن الشعر له تأثير كبير في النفوس، وهذا ما يوضحه شعر علقمة للحارث، الذي حن قلبه بعد سماع شعر علقمة، وهذا ما جعله يطلق سراح الأسرى المعتقلين عنده.

ومن وظائفه أيضا الاستعانة على فهم كتاب الله، لأن القرآن الكريم كلام عربي، كما أسهم في تفسيره، وهذا ما أكده ابن رشيق في قوله: "وكان ابن عباس يقول: أذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه من أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذا سئل شيء من القرآن أنشد فيه شعرًا."[1]

وهذا يدل على أن ابن عباس كان يستعين بالشعر في وضع شواهد على معاني القرآن، وفهم ما يصعب فهمه لأن الشعر ديوان العرب، وهو عربي فصيح كالقرآن الكريم الذي هو الآخر نزل بالعربية.

وبالتالي يظهر أن للشعر وظيفة دينية، وذلك من خلال ارتباطه بالقرآن الكريم.

ومن وظائف الشعر التي نستشف أيضا وظيفة التربية والتهديب[2] ودليل ذلك قول الزبير بن بكار:

"رَوُّو أَولاَدَكُمْ الشِّعْرَ، فَإِنَهُ يَعُلُّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ، وَيُشَجِعُ قَلْبَ الجَبَانِ، وَيَطْلِقُ يَدَ البَخِيلِ، وَيَحْضَ عَلَى الخَلْقِ الجَمِيلِ."[3]

فهذا دليل على قيمته ومميزاته، ولهذا هو يأمر بتعليم الأولاد الشعر، وذلك لما فيه من قيمة وفوائد تعود على قائله، وسامعه، فالشعر مصلح للنفوس، كما أنه يقوم بتهذيبها، وإثارة للمشاعر الخيرة، والأخلاق الحميدة.

وهذا يبرز في قوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا."[4]

ولربما تأثيره الكبير في النفوس يعود يعوذ إلى قيمته الجمالية، ولألفاظه المنتقاة بدقة وعناية.

ومن وظائف الشعر أيضا، وظيفة الإمتاع والفائدة، فالشاعر المحبذ هو الذي يعبر عن الخير بطريقة ترغيبية قليلة الإمتاع.[5] مما يعني أنه وسيلة لتحصيل المتعة والفائدة، التي يمكن من خلالها الترفيه عن النفس. لكن على أن يكون خيرا نبيلا، لا باطل مدنس للحقيقة، فالشعر يزين الحقيقة، ويحببها إلى النفوس.[6]

---

(1)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 30.

(2)- فريدة مقلاني: نظريات الشعر عند ابن رشيق. ص 96.

(3)- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 30.

(4)- فريدة مقلاني: (المرجع السابق)، ص 96.

(5)- المرجع السابق، ص 98.

(6)- المرجع السابق، ص 99.

وقد أشار ابن رشيق إلى وظيفة أخرى، حين قال عن أبي القاسم عبد الخالد بن إبراهيم القرشي: «شاعر بارع ذكي الخاطر، حسن الطريقة حلو في جزالة، وحدق بالصنعة، روضة آداب، داعية إطراب، يطرب في كل علم بقدح.»[1]

فالشاعر الناجح هو الذي يتمكن من هز النفوس، وطربها بموسيقاه وألفاظه ومعانيه الراقية.[2]

وهذا ما يجعل الشعر وسيلة لتحصيل الجمال والمتعة في نفوس مستمعيه.

كما نجد وظيفة الشعر عند بعض الشعراء، وظيفة نفعية مادية مما يعني أنه وسيلة للتكسب، وهذا ما أكده ابن رشيق بقوله: «وأما المجدودون في التكسب بالشعر والخطوة عند الملوك فمنهم: سَلْم الخاسر مات عن مائة ألف دينار، ولم يترك وارثا، وأبو العتاهية، ... ومروان بن أبي حفصة، وأبو نواس.»[3]

والمستخلص من هذا القول أن التكسب بالشعر شيء مكروه لما فيه من مهانة ومذلة لصاحبه، لهذا وجب على الشاعر الحقيقي من تحقيق الاحترام لنفسه، من خلال شعره، وليس الذل والمهانة.

فالبيت الشعري عند ابن رشيق لابد من أن يحمل معنى شريف.[4]

ولذلك فإن ابن رشيق يربط بين جودة الشعر بالمعنى الشريف، أي أن غاية الشعر عنده هي تحقيق المتعة والفائدة في آن واحد، وبالتالي لابد للشعر من غاية يسعى لتحقيقها.[5]

وفي الأخير نخلص إلى أن هذه بعض وظائف الشعر التي أشار إليها ابن رشيق في كتابه العمدة.

لأن الإلمام بوظائف الشعر أمر صعب، وذلك لأن وظائف الشعر كثيرة متعددة، وهي تختلف من شاعر لآخر، ومن خلال وظائفه الكثيرة والمتعددة، يتبين لنا أن للشعر مكانة عالية ومتميزة، لما يحققه من أغراض وأهداف، كتحقيق الفائدة والمتعة، والتعبير عن حضارات وقيمها، وبالتالي يعتبر ديوان العرب، فهو ديوان فكرهم، وتاريخهم وتراثهم، ... لأنه الوسيلة الوحيدة التي اعتمدتها العرب في تدوين تراثها وحفظه.

---

[1]- ابن رشيق: أنموذج الزمان. ص 136.

[2]- فريدة مقلاني: نظريات الشعر عند ابن رشيق. ص 99.

[3]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص185 .

[4]- فريدة مقلاني: (المرجع السابق)، ص 102.

[5]- المرجع السابق، ص 103.

3.2 الموازنة بين الشعر والنثر عند "ابن رشيق":

تعتبر قضية الموازنة بين الشعر والنثر من بين القضايا التي تناولها بن رشيق:

حيث نجده يفضل الشعر والشعراء على النثر وصانعيه، ولهذا وضع بابا بعنوان: "باب فضل الشعر" في كتابه العمدة، وذلك لما له من مميزات حيث يقول في تفضيله الشعر على النثر: «وكلام العرب منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات، جيدة ، ومتوسطة، ورديئة، فإذا أتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى، كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية، لأنّ كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة.»[1]

والواضح من هذا النص أن ابن رشيق قد قسم الكلام إلى نوعين: منظوم ومنثور، كما قسم كل منهما إلى جيد ومتوسط، ورديء، بمعنى أنّه جيد اللفظ والمعنى متوسط، ورديئه الذي ترفضه الأذواق، وتزدريه. فهو في الموازنة بين الشعر والنثر يفضل الشعر على النثر مهما اتفقا في القيمة والجودة وذلك من خلال قوله: "كل منظوم أحسن من منثور" «فابن رشيق يؤكد على أهمية النظم الذي من خلاله ظهرت أهمية الوزن والقافية، لأن الإيقاع والموسيقى الناتج عنهما هو الذي يعطي للشعر خصوصيته، ويمنحه لذته وجماله المميز.»[2]

وتحليل كلمة النظم لغويا هو: «التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظامًا ونَظَمَهُ فانتظم وتنظّم. ومنه نظمتُ الشعر ونظّمته. ونظم الأمر على المثل وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض.»[3]

فانتظام الكلمات مع بعضها البض يشكل الشعر لأنه معروف بالنظم، ومن خلال هذا يتضح أن للنظم أثره الجمالي والنفعي، في كونه يؤدي إلى سرعة حفظ الشعر فعلى الرغم من وجود المنثور أكثر من المنظوم في كلام العرب، إلا أن المحفوظ من النثر أقل من المحفوظ من الشعر، وهذا يدل على قيمة الشعر لأن: «المنثور نبذ عليهم، ويتفلت من أيديهم، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم، تدبروا الأوزان والأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب العتاء، فجاءهم مستويا ورأوه باقيا على مرّ الأيام.»[4]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 19.

[2]- فريدة مقلاني: نظريات الشعر عند ابن رشيق. ص 106.

[3]- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب. مج 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص294.

[4]- فريدة مقلاني: (المرجع السابق)، ص 107.

وهكذا فإن النظم اكتسب أهمية كبيرة حيث احتل مراتب عالية من الرقي والسمو وأخيرا يمكن القول أن ابن "رشيق" فضل الشعر على النثر، وخير دليل على ذلك تأليف لكتاب يتناول أهم قضايا الشعر، ولم يفعل ذلك مع النثر، أضف إلى ذلك جعله معبرا عن حاجة للعرب لم يفعلها النثر.

4.2 عملية الإبداع في الشعر عند "ابن رشيق":

قد حاول العديد من الأدباء والمنظرين تحديد مفهوما لمصطلح الإبداع فمن بين التعاريف التي وضعت له:

أ. لغة: «الإبداع من أبدع، وهو أن يأتي الشاعر بالبديع، والبديع، الشيء يكون أولا.»[1]

وفي تعريف آخر هو: «إيجاد الأيس عن اللّيس»[2]وهو إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول فيقال، التكوين لكونه مسبوق بالمادة وقيل أنّه أعم من الخلق بدليل قوله تعالي: «بَديعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ »[3] «وَخَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ «[4] ولم يقل بديع الإنسان.

فإبداع يقال الاختراع، الخلق، والإيجاد، ... «وَبَدَعَ: البَدْعُ: إحداث شيء لم يكن له من قبل خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ، والبَدْعُ: الشيء الذي يكون أولا في كل أمر »[5] لقوله تعالى: «قل منت بِدْعًا من الرُّسلِ »[6] أي لست بأول مرسلِ.[7]

ونستنتج من هذه التعاريف أن المفهوم اللغوي للإبداع هو الخلق والابتكار، والشيء الأول الذي يفعل أولا.

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 31.

[2]- الكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) طب ووض: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/ 1998م، ص 29.

[3]- سورة البقرة: الآية 117.

[4]- سورة الزمر: الآية 05.

[5]- محمد مهدي الشريف: معجم مصطلحات الشعر العربي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م، ص13.

[6]- سورة الأحقاف: الآية 09.

[7]- محمد مهدي الشريف: (المرجع السابق)، ص 13.

أمّا البديع فهو «الجديد وأصله كالحبال، وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوى الحبل نقصت ثم فتلت فتلا آخر.»[1]

والواضح من خلال هذا التعريف أنّ البديع هو بداية الشيء، «ولا يعتبر كل جديد مبتكر في العمل الشعري إبداع، وإنما يشترط أن تقيد الجدّة بملائمة السياق،»[2] ويتضح هذا في عرضه لقول "أبي عون الكاتب":

تُلاَعِبُهَا كفُّ المِزَاجُ المحبَّة وَلَهَا وَلِيَجرِي ذَاتَ بَيْنِهِمَا الأَنَسُ

فَتَزِيدُ مِنْ تَيهٍ عَلَيْهَا كَأَنَّهَا غَرِيرَةُ خِذْرٍ قَدْ تَخَبَّطَهَا المِسُ[3]

فيعلق عليه بقوله: «فلو أنّ في كل هذا بديع لكان مقيتا بشعا، ومن ذا يطيب أن يشرب شيئا يشبه بزبد المصروع، وقد تخبطه الشيطان من المس.»[4]

ونفهم من تعليق "ابن رشيق" على هذا البيت، أنّ الجديد في الشعر، قبل وصفه بالإبداع يجب أن يتقيد في جدّته لملائمة السياق لأنّ تشبيه شيء ما، بشيء مقزز لا يحقق ترابط بين طرفي الصورة، وإنّما يشعر المتلقي بالابتعاد والنفر.[5]

أمّا الاختراع فقد عرفه بقوله: «ما لم يسبق إليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه.»[6]

ونفهم أنّ الإختراع هو إبتداء الشيء والسبق إليه والإشتهار به دون غيره، وهذا ما يظهر في قول "ابن القيس":

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو جَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ[7]

وعلق عليه قوله: «فإنه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء عليه فلم ينازعه أحد اياه.»[8]

---

(1)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 265.

(2)- فريدة مقلاني: نظريات الشعر عند ابن رشيق. ص 132.

(3)- المرجع السابق، ص 133.

(4)- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 262.

(5)- فريدة مقلاني: (المرجع السابق)، ص 133.

(6)- المرجع السابق، ص 133

(7)- المرجع السابق، ص 134.

(8)- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 263.

فالاختراع هو الخلق، أي خلق المعاني والسبق إليها والاتيان بما لم يكن معروفاً.

كما أضاف "ابن رشيق" مصطلحا آخر قريب من هذا المعنى: الإتيان بجديد، وهذا المصطلح هو التوليد[1]، وقد عرّفه بقوله: «أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة...، وليس باختراع لما فيه من إقتداء بغيره.»[2]

فالتوليد حسب رأيه هو استخراج معنى جديد، انطلاقا من معنى قديم ومثال ذلك قول امرئ القيس:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو جَبَابِ المِاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

وقد اعتمد عليه "عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة"، وقيل وضاح اليمني من توليد معنى مليح بقوله:

فأسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُقُوطِ اللوى لَيْلَةَ لاَ نَاهٍ وَلاَ زَاجِرٌ[3]

فقد علّق عليه بقوله: «فولد معنى مليحا، اقتضى فيه بمعنى امرئ القيس دُون أن يشركه شيء من لفظه، أو ينحو نحوه إلاّ في المحصول، وهذا لطف الوصول إلى حاجته في خفية.»[4]

ويتضح من كل ما سبق من المصطلحات التي تحدث عنها "ابن رشيق" من إبداع، واختراع، وتوليد،... أنّها تعني الإثبات بكل شيء جديد لم يسبق إليه أحد، فمن خلال التعاريف الخاصة بكل مصطلح من هذه المصطلحات نفهم أنّ: الإبداع خاص باللفظ، والاختراع خاص بالمعنى، والتوليد هو الإتيان بجديد من خلال الإقتداء بالخير.

فالإبداع سمة الشاعر المبتكر، والكاتب المقتّدر فقد عرّفه "ابن رشيق" بقوله: «الإبْدَاعْ: إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر، فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للفظ فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد وحاز قصب السبق»[5]

---

[1] فريدة مقلاني: نظريات الشعر عند ابن رشيق. ص 134.

[2] ابن رشيق: العمدة. ص 134.

[3] فريدة مقلاني: (المرجع السابق)، ص 134.

[4] المرجع السابق، ص 134.

[5] ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 265.

فالمقصود من هذا التعريف أنّه على الشاعر الإتيان بمعاني جديدة، لم تكن معروفة حيث صارت هذه المعاني لازمة لتلك الألفاظ، ويطلق عليه البديع إذا كثر استعماله، فالاختراع خاص بالمعنى، والإبداع خاص باللفظ.

والمتتبع للتطور التاريخي لكلمة إبداع، يجد أنّه أصبح مصطلحا علميا يطلق على الجديد من الحور والتعابير البلاغية، ودليل ارتباطها بابتكار الصور والمعاني قول ابن سلام الجمحي: يقول عن امرئ القيس:

"ما قال ما لم يقل ولكنه سبق إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء، منها... البكاء على الديار... وشبه الخيل بالعقبان والعصي،... وكان أحسن طبقته تشبيها."[1]

فقد كان امرئ القيس شاعرا مخترعا بارعا، سباقا إلى اختراع المعاني ومحسنا التعبير عيها.

[1] عبد القادر هني: نظرية الإبداع والنقد العربي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د،ط، 1999، ص 9.

هذا وقد تناولنا في هذا الفصل أثر البيئة في تكوين شخصية "ابن رشيق"، التي تعتبر عنصرا فعّالا في مساعدة الكتاب والأدباء في كتابة أشعارهم، حيث نجد أشعار القدماء تعبر عن بيئتهم، وما تميزت به هذه البيئة خلال عصرهم، "فابن رشيق" من بين هؤلاء الشعراء، فهو أيضا تأثر بالبيئة التي عاش فيها، فقد احتك بالبلاط الصنهاجي، وأصحاب العلم والمعرفة، فقد كان محبا للعلم والتعلم، ولذلك كان يعتبر من بلغاء القيروان.

كما تناولنا مفهوم مصطلح الشعر ووظيفته عنده حيث اعتبره: إطرابا للنفس، وتحريكا للطباع، فهو يركز على التأثير في النفوس، فهو نابعا عن أحاسيس ومشاعر حقيقية.

أما وظائفه فهي كثيرة ومتعددة منها:

- ✓ أنه يعتبر وسيلة من وسائل التواصل، والتعبير عن مختلف النشاطات.
- ✓ كان وسيلة من وسائل الدفاع عن القبائل في الجاهلية.
- ✓ فهو يعتبر ديوان العرب الذي يعبر عن أعراضهم وأمجادهم، فهو حافظ لتراثهم وتاريخهم.
- ✓ فهو وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس.
- ✓ ومن وظائفه أيضا، أنه وسيلة للتربية وتهذيب النفوس.

بالإضافة لهذه الوظائف توجد وظائف أخرى، لكن يشترط أن يكون غرض الشعر خلقيا نبيلا، لا ينتهك أعراض الناس

كما نجد "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" أنه يفضل الشعر على النثر، باعتباره أكثر حفظا من المنثور.

أما الإبداع فهو يعتبر كل ما هو جديد مبتكر، وهو أن يضيف الشاعر ما هو جديد إلى أشعاره، أما الاختراع، فهو ما لم يسبق إليه أحد، كما أضاف مصطلح التوليد الذي يعتبر نوع من أنواع التجديد، وهو أن يقتبس من أقوال الآخرين، ويضعه بأسلوبه، ومنه فالإبداع والاختراع والتوليد كلها تدور حول مفهوم واحد، وهو الإتيان بما هو جديد.

كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده " لابن رشيق القيرواني من بين الكتب التي حظيت باهتمام كبير من النقاد والأدباء ، حيث يعتبر هذا الكتاب قمة في النضج النقدي و الفكري و الصرامة المنهجية و الدقة في النقل و الرواية . والكتاب في جزأين، و هو يعج بالمصطلحات النقدية و الأدبية و البيانية والبديعية المرتبطة بالشعر، فهو موزع على أكثر من مئة باب، يضم بالضبط مئة وسبعة أبواب (107) ، وهذه الأبواب تحتوي على الكثير من المصطلحات النقدية كما أسلفنا الذكر ، فمنها ما هو مرتبط بالشعر، كالقافية والوزن ومنها ما هو مرتبط بعلم المعاني والبديع، كالاستعارة والبلاغة والبيان...، حيث استهل الجزء الأول بالحديث عن فضل الشعر، وتأييد الإسلام له، وعدم معارضته، كما تناول في هذا الجزء اللفظ والمعنى والمطبوع، والمصنوع، البديهة والارتجال، التقفية والتصريع، الرجز والقصيد، المقاطع والمطالع ...الخ.

كما استهل الفصل الثاني أسماء التصدير، بالإضافة إلى المطابقة، المقابلة، التتبيع والتجنيس ...الخ.بالإضافة إلى مصطلحات أخرى، سنحاول تتبع ما يحتمله هذا البحث منها ، و ما تستطيعه قدرتنا ، أو بعبارة أخرى ما تتضمنه العملية البحثية في الجانب التطبيقي.

و لذلك سوف نعرض المصطلحات النقدية المهمة التي أتى بها ابن رشيق و سنتفصل قليلا في مفهومها عنده ، فإن تعذر وجود تعريف لأي مصطلح ، سنحاول أن نستخرج هذا المفهوم لمصطلح النقد عند ابن رشيق في موسوعات المصطلحات النقدية و معاجمها ، و نضيف على ذلك بعضا من ملاحظاتنا و تعليقاتنا على استواء المفهوم عند ابن رشيق و على الفرق بين تبلور هذا المفهوم عنده و بين شيوعه عند أصحاب هذه الموسوعات و المعاجم الموضوعاتية المتخصصة في العصر الحديث .

1. مصطلح اللفظ والمعنى:

جاء في قول "لابن رشيق" في كتابه "العمدة": « اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد: يضعف يضعفه، ويقوى بقوته ».[1]

وجاء في تعريف آخر: « المعاني قوالب للألفاظ وإن كانت الألفاظ قوالب للمعاني أيضا لأن كلاً باعتبار فمن حيث ملاحظة المعنى أولا، والاتيان باللفظ على طبقه ككون المعاني قوالب، فمن حيث فهم المعنى من اللفظ تكون الألفاظ قوالب ».[2]

فاللفظ هو: « أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل: لفظ الشيء يلفظه لفظا، لفظ الشيء يلفظ لفظا: تكلم: ولفظت الكلام وتلفظت به: تكلمت به، واللفظ: واحد الألفاظ وهو في الأصل مصدر ».[3]

فقد اهتم النقاد العرب قديما وحديثا بقضية اللفظ والمعنى، واعتبروهما وجهان لعملة واحدة، لا يكمن الأول إلا بوجود الثاني لأنّ: « الألفاظ خدموا المعاني، والمصرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها، فمن نصر اللفظ على المعنى كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته».[4]

ومن خلال ما ذكر يفهم أنه لا يمكن التفريق بين اللفظ والمعنى لأنهما مرتبطان كارتباط الروح بالجسد حسب ابن رشيق، رغم أنّه توجد بعض الآراء التي حاولت التفريق بينهما، إلاّ أن هذه المحاولات باءت بالفشل لأنه لا يمكن للفظ أن يكون بغير معنى والعكس لأنّهما يكملان يعضهما البعض، ولذلك يعتبران وجهان لعملة واحدة.

---

(1)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 124.

(2)- محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2003،ص170.

(3)- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 340.

(4)- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد: أسرار البلاغة. قر وتع: محمود محمد شاكر: دار المدني بجدة، السعودية، ط1، 1412هـ/ 1991م، ص 08.

2. مصطلح القدماء والمحدثين:

وهو من المصطلحات التي تناولها "ابن رشيق"، وجعل لها بابًا في كتابه حيث قال: « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله »[1].

بمعنى أنّه كل حديث سيأتي يوم ويصبح قديمًا، ويحل محله ما هو جديد.

فقد كان القديم والحديث مثار حركة نقدية عظيمة في العصر العباسي، حيث وقف بعضهم إلى جانب الحديث، وبينما وقف البعض الآخر إلى جانب القديم، فالمؤيدين للقديم يعتبرون أنّ أشعر الشعراء من القدماء وذلك لجزالة ألفاظهم، ورقة معانيهم، والمؤيدين للحديث يعتبرون أنّ الحديث أحسن ألفاظًا وأرقها من القديم.

وجاء في تعريف آخر:«القدم: مصطلح نقدي يعني السبق الزمني، ويطلق على الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية إلى أوائل القرن الثاني للهجرة، الذي هو آخر عصر الاحتجاج.

والحداثة: مصطلح نقدي أطلقه النقاد على الشعراء الذين أتوا بعد الجاهلين والمخضرمين ويبدأ عهد المحدثين»[2].

فما نستنتجه من هذا المفهوم أن مصطلح القديم أطلق على العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، فمن شعرائه: امرؤ القيس، والنابغة،...الخ

أمّا عصر المحدثين فيبدأ مع قيام الدولة العباسية، فمن شعرائه بشار بن برد، وأبي تمام،... [3] فما نستنتجه من خلال ما سبق أنه ورغم اختلاف العلماء والنقاد في تأديتهم للقديم والحديث، إلاّ أن القديم يعتبر الأرضية التي تقام عليها كل ما هو حديث، فكل حديث سيأتي يوم ويصبح قديما.

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص90.

[2]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. وزارة الثقافة، دمشق، سورية، د.ط، 1995م، ص203.

[3]- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي. ص181.

3. مصطلح المطبوع والمصنوع:

ومن الشعر مطبوع ومصنوع، « فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولين »[1].

وفي تعريف آخر« طبع الطبع والطبيعة الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان »[2].

ففي معجم الوسيط: « المصنوع خلاف المطبوع، من الشعر وغيره المفتعل »[3].

قال الأزهري: « ويجمع طبع الإنسان طباعًا وهو ما طبع عليه من طباع الإنسان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه،...، وطبعه الله على الأمر يطبعه: فطره »[4].

فالمفهوم: أن الطبع أو الطبعة، أو المطبوع هي: الخليقة أو الطبيعة الأولى التي يخلق عليها الإنسان.

أما المصنوع أو الصنعة:

ففي المعجم الوسيط: «صَنَعَ الشيء صُنْعًا: عمله»[5].

والصنعة هي الأسلوب أو الفن،...«إن الصنعة في الشعر عبارة عن النظم الذي خلصه من النثر وجمع شتاته بعد التبدد والصدع، وإن المصنوع هو الشعر الذي عنصره الكلام المنثور.» وهي بمعنى التعمل والإتقان[6].

ويتبين أن الصنعة هي الطريقة التي ينشئ بها كل شاعر أشعاره، وطريقة عمله واتقانه لأشعاره.

---

(1)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص129.

(2)- رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي. منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د.ط، 2000، ص163.

(3)- مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص526.

(4)- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص276.

(5)- مجمع اللغة العربية: (المرجع السابق)، ص525.

(6)- أحمد مطلوب: (المرجع السابق)، ص276.

4. مصطلح الوزن:

يعتبر الوزن أحد أركان الشعر التي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد أولاه البلاغيون أهمية وخصوصية كبيرة. فهو عند ابن رشيق: «وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة ، إلاّ أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيبًا في التقفية لا في الوزن، وقد لا يكون عيبًا نحو المخمسات وما شاكلها»[1].

وجاء في معجم العين: « وزن: الوزن: معروف والوزن: ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، ووزنت الشيء فاتزن. والميزان: ما وزنت به، وقد وزن وزانة: إذا كان مثبتًا»[2].

ويتضح لنا من هذا أنّ الوزن هو المعيار الذي تقاس به جودة الشعر.

وجاء في معجم المصطلحات النقدية بمعنى: « وأوزان العرب: ما بنيت عليه أشعارها، واحدها "وزن"،وقد وزن الشعر وزنًا فاتزن »[3].

فالعرب تعتمد الوزن وتعتبره عنصرا أساسيا في بناء الأشعار، فغيابه ينقص من قيمة الشعر لأنّ الشعر خاضع لقواعد وضوابط تحكمه، ومن بينها الوزن الذي يعتبر عماد الشعر، والذي بواسطته يمكن التفريق بين ما هو منثور وما هو منظوم.

5. مصطلح القافية:[4]

وهي من المصطلحات التي جعل لها ابن رشيق بابًا في كتابه حيث اعتبرها «شريكة الوزن في الاختصاص في الشعر ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزنا وقافية»[5].

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص134.

[2]- الفراهيدي: العين. ج4، ص368.

[3]- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم. ص442.

[4]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص151.

[5]- المرجع السابق، ص151.

وجاء في معجم العين قول الخليل: « قفا(قفوا): القَفْوَةُ: رَهْجَةُ [1] تثُور عند أولِ المطر. والقفو: مصدر قولك: قفا يقفو، وهو أن يتبع شيئًا، وقفوته أقفوه قفوا، وتقفيته، أي أتبعته وسميت قافية الشعر لأنها تقفو البيت وهي خلق البيت كله »[2].

وفي تعريف آخر: «قفاه واقتفاه وتقفاه: تبعه واقتضى وسميت القافية قافية لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها فتكون قافية بمعنى مقفوة، كما قالوا: "عيشة راضية" بمعنى مرضية أو تكون على بابها كأنها تقفو ما قبلها»[3].

فالقافية في المعنى اللغوي تعني تبعه أمّا في الاصطلاح فهي ركن من أركان الشعر التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي تقع في أخر البيت الشعري.

وفي تعريف آخر هي:«القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، والقافية تكون مرة بعض كلمة، ومرة كلمة، ومرة كلمتين، ومثال ذلك قول أحد الشعراء:

كجلمود وصخرٍ حَطَّهُ السّيل من علٍ

فالقافية من الياء التي بعد حرف الروي في اللفظ إلى نون"من" مع حركة الميم، وهاتَان كلمتان»[4].

فمن خلال التعاريف السابقة نستنتج أنّ القافية تقع في آخر البيت وهي ركن أساسي يبنى عليه الشعر فقد تكون كلمة أو أكثر أو أقل من كلمة فهي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حذف متحرك قبل الساكن.

6. مصطلح التقفية والتصريع: و هي أيضا من القضايا التي تناولها ابن رشيق، وخص لها بابا في كتابه.

---

[1]- الرهجة: السحاب الرقيق كأنّه غبار.

[2]- الفراهيدي: العين. ج3، ص420.

[3]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص315.

[4]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص151.

«فأمّا التصريع فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، نحو قول "امرئ القيس" في الزيادة:

قِفَا نَبْكِ مِنّ ذِكْرَى حَبيبًا وعِرْفَانِ ورَسْمٍ عَفَتْ أيَاتُهُ منذُ أزمانِ

وهي في سائر القصيدة مفاعل، وقال في النقصان:

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُه فشجَانِي كَخَطِ زَبُورٍ في عَسيبِ يَمَانِي

فالضرب فعولٌ، والعروضُ مثله لمكان التصريع، وهي في سائد القصيدة مفاعلٌ.»[1]

أمّا التفقية: فهي تساوي الجزءان من غير زيادة ولا نقصان، فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلاّ في السجع.[2]

والتصريع في الشعر: «تفقيه المصراع الأول، وهو مأخوذ من مصراع الباب، وهما مصرعان»[3].

وهو مصطلح عروضي حيث تكون فيه القافية في الشطر الأول هي نفسها في الشطر الثاني من البيت.[4]

ويعمد الشاعر إلى التصريع، ليفهم أن كلامه موزون غير منثور.

أمّا التقفية فهي «قفاه واقتفاه وتقفاه، تبعه، وقفيت على أثره بفلان: أتبعه إياه...والتقفية والتصريع كثر استعمالهما في أول بيت في القصيدة جدًا، ولو لم يكن ذلك حسن لما استكثر منه العرب »[5]. ويتبين أن التقفية هي تشابه العروض مع الضرب من غير زيادة ولا نقصان، والفرق بين التقفية والتصريع هو رد العروض على وزن

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص173.

[2]- المرجع السابق، ص173.

[3]- الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج3، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ص12 15.

[4]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص136.

[5]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم.ج1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1989، ص266.

الضرب ورويه بزيادة أو نقصان، والتقفية لا يرد فيها العروض على وزن الضرب لأنّه قد يكون وزناها واحدًا فلا يفتقر إلى رد مثال التصريع:

قفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيب وعِرْفَانِ وَرَسْم عَفَت أَيَاتهُ مند أَزْمَانِ

العروض هو مفاعل مقبوضة والضرب مفاعيل صحيحًا. فقد ردت العروض إلى بزيادة.

أمّا التقفية فمثالها:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمنزِلِ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْن الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

عروض القصيدة وضربها مفاعيل دون زيادة ولا نقصان[1].

7. مصطلح الرجز والقصيد:

وهو من المصطلحات التي ذكرها ابن رشيق في كتابه ولم يعرفها، وجاء في كتابه قوله:

«فقد خصّ الناس باسم الرّجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراها، وباسم القصيد ما طالت أبياته »[2].

وقد جاء في معجم "الصحاح" للجوهري قوله: «رجزَ: الرِّجزُ: القذرُ، مثل الرّجسِ، وقرئ وأمّا الرجزُ بالتحريكِ: ضرب من الشعر. وقد رجز الراجز وارتجز»[3].

وفي تعريف آخر هو: «أقدم أوزان الشعر العربي وهو يرتبط بحداء الإبل، وقد كان الرّجز ديوان العرب في الجاهلية والاسلام »[4].

فالرّجز إذن كان معروفًا مند الجاهلية عند العرب، بل هو جاهلي أصلا في منشئه .

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم. ج1، ص263.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص182.

[3]- الجوهري: الصحاح. ج3، ص878.

[4]- محمد عزّام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص259.

وجاء في لسان العرب: « الرّجز: من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه، والرّجز بحر من بحور الشعر»[1].

يعتبر الرّجز بحر من البحور الشعرية التي وضعها الخليل، ويبني على تفعيلة مستفعل ست مرات.

أمّا مصطلح القصيد هو الأخر لم يحظ بتعريف ابن رشيق.

فالقصيد مشتقة من قصَد فقد جاء في تعريف ابن منظور قوله: «قصد: القصد: استقامة الطريق.قصدَ يقصدُ قصدًا، فهو قاصدٌ وطريق قاصدٌ: سهل مستقيم»[2].

فالمعنى اللغوي للقصد من خلال تعريف ابن منظور هو استقامة الطريق.

وجاء في تعريف"الأزهري" للقصيد قوله: « (ما تم شطر أبنيته وقال غيره) سمي قصيدًا لأن قائله احتفل له فنقحه للكلام الجيد والمعنى المختار، واصله من القصيد وهو المخ اسمين الذي يتقصد أي يتقصر. وقال آخرون: سمي الشعر التام قصدًا لأن قائله جعله من باله فقصد له وروي فيه ذهنه»[3].

ومن خلال ما سبق نصل إلى القول أن القصيد في الشعر هو أن يكون للشاعر نية وقصدًا في قول الشعر، فإن ذلك لا يعتبر شعرًا حتى وإن كان خاضعًا لشروط الشعر كما أنّ استعمال الكلام الجيد والمعنى المختار، في الشعر.

8. مصطلح القطع والطول:

فالقطع والطول من المصطلحات النقدية التي ذكرها ابن رشيق في كتابه، ولم يحدد مفهومها

فقد جاء في لسان العرب: «قطع: القطع: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً. قطعه يقطعه وقطيعة وقطوعًا والقطيع: مصدر قطعت الحبل قطعًا فأنقطع وتقطع. تشدّد للكثرة[4]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب. ج10، ص104، 105.

[2]- المرجع السابق، ج12، ص113.

[3]- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة.تح: عبد العظيم محمود، مر: محمد علي النجار. ج8، ص353.

[4]- ابن منظور: (المرجع السابق). ج12، ص139،138.

والقطع: « هي القصائد القصار »[1].

يفهم من هذه التعاريف أنّ القطع هو الايجاز والاختصار في الأشعار حتى يسهل حفظه، وحتى لايشعر المتلقي بالملل عند سماع الأشعار.

أمّا الطول فهذا المصطلح لم يحظ بتعريف ابن رشيق في كتابه، فقد عرّفه الجوهري بقوله: «الطول بالضم: الطويل يقال: طويل وطوال. فإذا أفرطّ في الطول قيل طوال بالتشديد. »[2]

فالشعراء يستعملون الكلام الطويل لكي يفهم، كما تستحب الإطالة للاعذار والإنذار، والترهيب والترغيب والإصلاح بين القبائل[3].

وقيل إذا بلغت أبيات القصيدة سبعة فما فوق فهي قصيدة، وقال بعضهم بل عشرة، ومادون ذلك يعتبر قطعة وليس قصيدة.

9. مصطلح البديهة والارتجال:

فالبديهة عند كثير من الموسومين من هذا العصر تعرف بالارتجال، وليست به، « لأن البديهة فيها الفكرة والتأيد، والارتجال ما كان انبهارًا وتدفق لا يتوقف فيه قائله »[4]. فمن خلال هذا التعريف يظهر أن ابن رشيق اعتمد آراء الآخرين في تعريفها. « فالبديهة فبعد أن يفكر الشاعر ويكتب سريعا إن حضرت آلة، إلا أنه غير بطيء ولا مترخٍ، فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يعد بديها »[5].

والارتجال: «ارتجل الرجل ارتجالا: إذا ركب رجليه في حاجته ومضى »[6].

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص324.

[2]- الجوهري: الصحاح. ج5، ص1754.

[3]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص186

[4]- المرجع السابق، ص188.

[5]- احمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص192.

[6]- المرجع السابق، ص192.

وجاء في معجم الوسيط: « رجل رجَلاً، ورجلة: عظمت رجله ومشى على رجليه ج رُجْلٌ. والشعر: كان بين السبوطة والجعودة »[1].

ويتبين من خلال هذه التعاريف أن الارتجال هو مأخوذ : من السهولة والانصباب

فالواضح أن البديهة هي نفسها الارتجال، حيث يسعى الشاعر إلى تنظيم أشعار يسهل حفظها. وتكون نابعة متدفقة في حالة شعور وإحساس عميقين، دون أن يهيئ لهذا الشعر، فهو يرتجل الخطبة أو الشعر

والبديهة في اللغة: « بدهه الأمر: استقبله وفاجأه، وبادهني مبادهة، أي باغتني مباغتة. والبديهة والبداهة: أول كل شيء وما يفجأ منه، وأول جرى الفرس. »[2]

فهي أيضا المباغتة، وبداية كل شيء يحدث فجأة.

10. مصطلح المقاطع والمطالع:

فقد حدث اختلاف بين أهل المعرفة في المقاطع والمطالع: فقال بعضهم: « هي الفصول والوصول بعينها، فالمقاطع: أواخر الفصول، والمطالع: أوائل الوصول وقال غيرهم: المقاطع: منقطع الأبيات، وهي القوافي والمطالع: أوائل الأبيات »[3].

وقد تبنى هذا الرأي ابن رشيق في كتابه العمدة، وذهب مذهب هذا الشاعر: «مقطع كل شيء ومن قطعه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحرّة وأشبهها. ومقاطيع الأودية: مآخيرها ومنقطع كل شيء: حيث ينتهي إليه طرفه»[4].

وجاء في الوسيط: «طلع الشمس أو الكوكب، طلوعًا: بدا وظهر من علوّ»[5].

---

(1)- مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص332.

(2)- احمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص124.

(3)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص215.

(4)- أحمد مطلوب: (المرجع السابق)، ص395.

(5)- مجمع اللغة العربية: (المرجع السابق)، ص562.

«والمطلع: الطلوع. يقال طلعت الشمس طلوعًا ومطلعًا»[1].

وقد جاء في كتاب العمدة:«المقاطع: أواخر الفصول، والمطالع أوائل الوصول،... والفصل: آخر جزء من القسيم الأول كما قدمت، وهي العروض أيضا، والوصل: أول جزء يليه من القسم الثاني

وقال غيرهم: المقاطع من قطع الأبيات وهي القوافي والمطالع أوائل الأبيات»[2].

ويفهم من هذا التعريف أن المقاطع هي أواخر الفصول بمعنى القوافي التي تنتهي بها والمطالع هي أوائل الأبيات الشعرية التي يفتتح بها الشاعر شعره.

11. مصطلح المبدأ والخروج والنهاية:

أ. **مصطلح المبدأ أو الابتداء** : وهو من المصطلحات التي ذكرها ابن رشيق في كتابه، إلاّ أنّه لم يضع له تعريفا معينا، وقد جاء في العباب الزاخر: « بدأ: بدأت الشيء بدءًا: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداء. وبدء الله تعالى الخلق وأبدأهم: بمعنى ونقول: فعل ذلك عودًا وبدءًا وفي عودته. وفلان ما يبدئ وما يعيد: أي ما يتكلم ببادئه ولا عائده »[3].

والمفهوم من هذا القول أن الابتداء في الشعر، هو حسن وجودة استهلال الشعراء في أشعارهم، أي استعمال ما هو سهل واضح ومفهوم في بداية أشعارهم من غير تكلف، كما أنه أول ما يقرع أذن السامع.

ب. **الخروج**: هو أيضا من المصطلحات التي جاءت في كتاب "العمدة" فقد عرّفه ابن رشيق بقوله: « هو أن تخرج من نسيبٍ إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه »[4].

فقد جاء في معجم "العين": « خرج: الخروج: نقيض الدخول، خرج يخرج خروجا: فهو خارج واخترجت الرّجل، واستخرجته سواء والخروج الألف التي بعد الصلة في القافية مثال:

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص395.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص215.

[3]- الصاغاني: العباب الزاخر. د.ط، د.ت، ص04.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص234.

عَفت الدِّيارُ محَلُّها فمقامهَا

فالرّوي هو الميم، والهاء بعد الميم هي الصلة، لأنها اتصلت بالروي، والألف التي بعدها هي الخروج»[1].

فما نستخلصه من هذا التعريف: أنّ الخروج هو انتقال الشاعر من غرض إلى آخر، كالخروج من النسيب إلى المدح مثلا، لكن بطريقة يتحايل فيها على المتلقي، ويكون تحايله بلطف، وهناك من يسمي الخروج بالتخلص، أي تخلص الشاعر من معنى إلى آخر، ثم العودة إلى الأول»[2].

ج. **النهاية** : وأمّا الإنهاء فقد اعتبره "ابن رشيق": «قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكما: لا يمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحًا له وجب أن الآخر قِفلاً عليه» [3].

وجاء في معجم العين : « نهى : النهي : خلاف الأمر، نقوا : نهيته عنه، وفي لغة : نهوته عنه والنهاية: الغاية، حيث ينتهي إليه الشيء، وهو النهاء ممدود، والنهاية: طرق العران الذي في أنف البعير ... والإنهاء: إبلاغك الشيء »[4].

فمما سبق نستخلص أن النهاية هي : حسن الاستخلاص، والختام التي يختم بها الشاعر قصيدته.

وجاء في تعريف آخر: « الانتهاء، آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس، فإن كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، ربما أنسى محاسن ما قبله »[5].

فالانتهاء إذن هو : آخر ما تسمعه أذن المتلقي، آخر ما يطبع في النفس، حسب التعريف السابق، لكنه اشترط أن يكون هذا الانتهاء مختارا حسنا، وإلا أنسى محسن ما قبله.

---

(1)- الفراهيدي: العين. ج1، ص296.

(2)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص237.

(3)- المرجع السابق، ص239.

(4)- الفراهيدي : (المرجع السابق)، ج4، ص274، 275.

(5)- القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط1، 1416هـ/1996م، ص488.

12. مصطلح البلاغة: [1]

لقد تعددت حدود البلاغة بين أهل العلم والبلغاء، فقالوا: « ما البلاغة ؟ فقال : قليل يفهم وكثير لا يسأم. وقال آخر : البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى »[2].

وبالتالي هي مصطلح من مصطلحات ابن رشيق، لكنه لم يهتم بتعريفها، وتبنى آراء الآخرين.

كما ورد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : « البلاغة : الانتهاء والوصول، يقال : بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغًا : وصل وانتهى»[3].

فالمعنى اللغوي للبلاغة هو الوصول إلى الشيء، والانتهاء إليه.

أمّا اصطلاحا: فقد عرّفها القدماء بقولهم: « إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»[4].

أمّا عند المبرد هه: « إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضضة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول »[5].

أمّا عبد القادر محمد فيعرّف البلاغة بقوله : « علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب، والتي ينبغي أن يتبعها الأدب في أفكاره وترتيبها، وفي اختيار كلماته والتأليف بينها في نسق صوتي معين »[6].

فمن خلال هذه التعاريف يتبين أنّ البلاغة تعني استعمال أحسن الألفاظ تركيبا وصحة، واختيار الأسلوب الذي يفهمه المتلقي لأنّه لا يمكن مخاطبة الناس بألفاظ ومعاني تفوق قدرتهم الذهنية، لأنّ مقتضى الحال هو لب البلاغة وجوهرها، والذي يكمن في الموقف الذي تولده الصورة المخصوصة التي ترد عليها العبارة وذلك باستعمال الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

---

(1)- ابن رشيق : العمدة. ج1، ص242.

(2)- المرجع السابق، ص242.

(3)- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بيروت، لبنان، د.ط، 2000، ص234.

(4)- مهدي صالح السامراي: تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1، 1977 م، ص291.

(5)- المبرد (أبو عباس محمد بن يزيد): البلاغة، تع: رمضان عبد الثواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط3، 1985، ص81.

(6)- محمد عبد القادر أحمد: طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط5، 1986، ص289.

علاقة النقد بالبلاغة :

إن النفد عملية تميز جيد الأدب من رديئه، وهو يأتي بعد الانتهاء من العمل الأدبي، أمّا البلاغة فهي: استعمال أحسن الألفاظ تركيبا وصحة، بأسلوب سهل يفهمه المتلقي، وبالتالي :« هي تقديم خبرات مأخوذة من الجماليات التي يشتمل عليها الأداء، من وسائل تصويرية، ومن تركيب الجملة، ومن وسائل تحسينية لعلم المعاني والبيان والبديع »[1]

ومن هنا تبدأ العلاقة بين النقد والبلاغة، حيث حدث التمازج بين الجانبين، نتيجة للصلة الوثيقة بين تمييز جيد الأدب وبين الوسائل المعينة للجودة، حيث كان البحث البلاغي يهتم بايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة سواء كان بالزيادة من حيث وضوح الدلالة، أو بالنقصان من اجل التحرّز عن الخطأ في مطابقة الكلام المراد منه[2]. ومن هنا يتبين أنّ البلاغة تسعى إلى توصيل المعنى إلى القارئ بأبسط الطرق وأيسرها.

أمّا النقد فهو يحاول ويسعى إلى تبيين القول الجيد وتحديد الخصائص التي تتوافر فيه، التي تحدد جودته وحدث هذا التداخل حين كان البحث البلاغي أيضا يضع في حسبانه معرفة جواهر الكلمات المفردة والمركبة[3].

وبالتالي يعتبر النقد معيارًا للجودة والحسن، فبه يتمكن الإنسان من تقديم ما هو جيد وحسن للقارئ يتقبله ويفهمه، دون أن يحدث أي لبس أو غموض في ذهنه، ومن هنا نجد أنّ البلاغة تقدم ما يطلبه النقد ويسعى إليه فهي تضع وتقدم أحسن الألفاظ، وأجودها تركيبا وصحة، بأسلوب لائق، ومن هنا يتبين أن النقد والبلاغة متداخلان، وكل منهما يكمل الآخر، بطريقة أو بأخرى.

---

[1]- محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد). مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص211.

[2]- المرجع السابق، ص211.

[3]- المرجع السابق، ص212.

13. مصطلح الايجاز:

وقد تعددت تعريفاته بين النقاد والعلماء، إلا أن المضمون كان واحد، حيث عرّفه ابن رشيق بقوله: « هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف».[1]

من خلال تعريف ابن رشيق يتبين أن الايجاز هو: استعمال عدد قليل من الكلمات للتعبير عن معاني كثيرة.

وجاء في تعريف آخر للايجاز هو: « جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والافصاح. لقوله تعالى: « خُذِ العَفوْ وَأمُرْ بالعرف واعرض عن الجاهلين. »[2] فهذه الآية قد جمعت مكارم الأخلاق.»[3] كالعفو والأمر بالمعروف،...

فهذا التعريف يدور حول استعمال الألفاظ القليلة التي تحمل المعاني الكثيرة في طياتها.

وجاء في معجم الكليات: «الايجاز والاختصار متحدان إذ يعرف حال أحدهما من الآخر. وقيل بينهما عموم، لأن مرجع الايجاز إلى متعارف الأوساط، والاختصار قد يرجع تارة إلى المتعارف، وأخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط ما ذكر فيه. وبهذا الاعتبار كان الاختصار أعم من الإيجاز، ولأنه لا يطلق الاختصار إلا إذا كان في الكلام حذف بهذا الاعتبار كان الايجاز أعم، لأنه قد يكون بالقصر لا بالحذف.»[4]

وهذا تعريف آخر يجعل الايجاز والاختصار متحدان، لكنه يعود ويفرق بينهما، باعتبار الايجاز أعم من الاختصار، وذلك لأنه قد يكون بالحذف، أو باستعمال الألفاظ القليلة للدلالة على المعاني الكثيرة، لكن الاختصار لا يكون إلا باستعمال الجمل والألفاظ التي حدث حذف فيها.

---

(1)- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 250.

(2)- الأعراف: الآية 199.

(3)- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع). تدقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان،د.ط، 1422هـ، 2002م، ص197.

(4)- الكفوي: الكليات. ص 220.

14. مصطلح البيان:

جاء في تعريف "ابن رشيق" للبيان، من خلال تبنيه لقول الرّماني، فهو ذهب نفس مذهب الرّماني بقوله:

«هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك، وقيل ذلك لئلا يلتمس بالدلالة: لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء

وقال: البيان؛ الكشف عن المعنى حتى يدرك النفس من غير عقله، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان»[1]

فالبيان في اللغة: يدل على الكشف والوضوح. « قالوا: بأن الشيء بيانًا، واتضح فهو يبين، وأبان الشيء فهو مبين وأبثه أي أوضحته، واستبان الشيء: ظهر، استبنته: عرفته، التبين: الايضاح وأيضا الوضوح والبيان: الافصاح مع ذكاء»[2]

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن البيان هو الكشف والافصاح عن الشيء.

وجاء في تعريف "الجاحظ" قوله «هو الغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وواضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[3]

فمن خلال تعريف الجاحظ يظهر لنا أن وظيفة البيان الأساسية، هي إحداث الفهم والافهام بأي طريقة ممكنة وذلك من أجل توصيل المعنى المراد إلى أذهان المستمعين وعدم ترك أي لبس أو غموض في أذهانهم.

---

[1]- ابن رشيق: العمدة.ج1، ص254.

[2]- عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية.دار قباء، القاهرة، مصر، ذ.ط، 2000، ص17.

[3]- الجاحظ الشاهد البوشيحي: البيان والتبيين (مصطلحات نقدية بلاغية). دار القلم، الصفاة، الكويت، ط2، 1415هـ/1995م.

15. مصطلح النظم:

وقد جاء في كتاب "العمدة" قول "الجاحظ" عن النظم: «أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بدلك أنه أفرغ إفراغًا واحدًا وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان»[1]

وبالتالي نجد ابن رشيق ذهب نفس ما ذهبه الجاحظ بتبنيه لرأيه وتحيل كلمة النظم لغويًا على «التأليف نظمه بنظمه نظما ونظامًا ونضمه فانتظم وتنظم. ومنه نظمت الشعر ونظمته. ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض»[2]

وجاء في معجم الوسيط: «نظم الأشياء: نظمها وانتظم الشيء تألف واتسق»[3]

فمن خلال التعاريف التي وضعت للنظم، نجد أنّها يعني التأليف والاتساق، والنظم غالبًا ما يكون في الشعر، لأنّه به تقاس جودة الشعر أو رداءته، لأنّ الشعر يعتمد على حسن النظم والتأليف، وتلاحم أجزائه فيما بينها ولذلك سمي الشعر بالكلام المنظوم.

16. مصطلح المخترع والبديع:

فقد عرفه ابن رشيق بقوله هو: «ما لم يسبق إليه قائله، وما عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه.»[4]

بمعنى المخترع هو الجديد الذي لم يعمل أحد من قبل الشعراء من عليه، ويعتبر قائله هو السباق إليه.

بينما التوليد: «أن يستخرج الشاعر معنى من معاني شاعر تقدمه، ويزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع، لما فيه الاقتضاء بالغير.»[5]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص257.

[2]- ابن منظور: لسان العرب. ج14، ص294.

[3]- مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص933.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 262.

[5]- المرجع السابق، ص 263.

بمعنى الاعتماد على معاني الشعراء الأولين، وإضافة ما يمكن إضافته إلى هذه المعاني ليخرج بمعاني جديدة.

بينما الابداع: « إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه العادة حتى قيل له بديع.»

وقد عرفه ابن رشيق: بالجديد.[1]

أما المعنى اللغوي للاختراع: «من اخترع الشيء أو ارتجله، فالاختراع عن ابن وهب: ما اخترعت له العرب اسما مما لم تكن تعرفه.»[2]

فمن خلال التعاريف التي وضعت للاختراع، والبديع، والتوليد، نجد أنها تدور حول قضية ومفهوم واحد، ألا وهي الجديد كما عرفه ابن رشيق، وهذا التجديد درجات: إما السبق إلى الشيء الذي لم يعمل عليه أحد من قبل، وهو المعروف بالاختراع.

وإما استخراج معاني جديدة من معاني قديمة، مع إضافة صبغة الشاعر، أو الأديب التي جاء بها وهو ما يعرف بالتوليد.

أما الابداع هو المجيء بمعنى جديد، لم تجر العادة بمثله.

17. مصطلح المجاز:

وقد ذكر في كتاب العمدة أنه: «طريق القول ومأخذُه، وهو مصدر "جزت مجازا" كما "قمت مقاما"،...، ولو كان المجاز كذبا لكان أكثر كلامنا باطلا.»[3]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 265.

[2]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 49.

[3]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ج1، ص 266.

وقد جاء في اللسان جوز: «جزت الطريق وجاز الموضع جوازا ومجازا: وجاز به وجاوزه، وأجاز غيره وجازه = سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازا بمعنى = جزته، والمجاز والمجازة الموضع.»[1]

«والمجاز اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى آخر، ... ونقل الألفاظ من معنى لآخر.»[2]

فالمفهوم من التعريف اللغوي أن المجاز هو: السير وسلك الطريق، بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر.

فالواضح مما جاء في المعاجم اللغوية، وكتاب العمدة لابن رشيق أن المجاز هو التعبير عن الألفاظ والمعاني، بقليل من التصوير والتشبيه فيها، وذلك لإخراج المعاني من معانيها الأصلية، الانتقال بها إلى معاني أخرى، فيها نوع من التعبير والتجديد، كما أنه لا يمكن اعتبار كثرة، المجاز كلاما باطلا، لأنه لو اعتبر كذلك لكان كلام العرب كله كذبا ولا يوجد فيه أي صدق.

ولهذا اعتبر النقاد والأدباء، ومن بينهم ابن رشيق المجاز عنصرا وركنا أساسيا في الشعر، لا يمكن الاستغناء عنه حتى يتسنى للقارئ الاستمتاع بما يسمعه.

18. مصطلح الاستعارة:

لقد تضاربت الآراء وأختلف النقاد والعلماء في تحديد مفهوم الاستعارة فعرفها الجرجاني حسب ابن رشيق: «الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها يقرب التشبيه،ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة.»[3]

وقد تبنى ابن رشيق هذا التعريف في كتابه"العمدة" وجاء في معجم مصطلحات النقد الأدبي: «مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى أخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليها، واستعاره الشيء واستعاره منه طلب منه أن يعيره إياه.»[4]

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 354.

[2]- المرجع السابق، ص 354.

[3]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 270.

[4]- أحمد مطلوب: (المرجع السابق)، ص 70.

وفي تعريف آخر هي: «تشبيه حذف منه المشبه به، أو المشتبه لا بد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائمة، كما لا بد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه.»[1]

من خلال التعريفات السابقة يمكن تلخيص مفهوم الاستعارة باعتبارها فرع من فروع المجاز اللغوي حيث يستعمل اللفظ فيها في غير موضعه لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول والمعنى المستعمل، وذلك مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، كما أن للاستعارة أركان وهي ثلاثة:

«1- المستعار منه: وهو المشبه به وهو الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له ويعطى لغيره.

2- المستعار له: وهو المشبه الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.

3- المستعار: وهو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره.»[2]

وهي نوعان استعارة تصريحية واستعارة مكنية.

19. مصطلح التمثيل:

ويعتبر هو الآخر من ضروب الاستعارة، فقد عرّفه ابن رشيق بقوله: «وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة.»[3]

وقد عرّفه الخليل بقوله: «والتمثيل: تصوير شيء كأنك تنظر له.»[4]

ويبين من هذا التعريف أنّ التمثيل هو التشبيه.

والمماثلة عند أحد النقاد: «هي أن يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظه تكون موضوعة لمعنى آخر، إلاّ أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده، كقوله: (فلان نقي الثوب) يريدون أن لا عيب فيه.»[5]

---

[1]- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 27.

[2]- بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005، ص 70.

[3]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 277.

[4]- الفراهيدي: العين. ج4، ص 118.

[5]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص 159.

ويتضح من خلال تعريف هذا الناقد أن التمثيل: أن يضع لفظة معينة ويريد فيها معنى آخر. ويفهم ذلك المعنى من خلال السياق الذي ترد فيه هذه اللفظة.

وفي تعريف آخر للقزويني هو: «ما وجهُهُ وصفٌ منتزع من متعدّدٍ، أمرين، أو أمور.»[1]

بمعنى أن يأخذ الأديب أو الشاعر لفظا معينا ويستعمله لوصف شيء أو شخص معين، لتشابه الشخص بالشيء المشبه به في صفة من الصفات مثل: "زيد أسدٌ" فهو يشبهه في القوة.

20. مصطلح المثل السائر:

ففي كتاب "العمدة" ورد المثل السائر على أنه: «المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا، وأفضله وأوجزه، وأحكمه وأصدقه، وقولهم "مثل شرود وشارد" أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد، وزعم قوم أن الشرود من لم يكن له نظير كالشاذ والنادر»[2]

وقد عرّفه الخليل بقوله: «شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى والمثال، ما جعل مقدارا لغيره.»[3]

فمعنى المثل هو شبه الشيء

كما جاء في موضع آخر المثل: «لغة: هو الشبه والنظير. واصطلاحا: المثل هو القول الذي لكثرة جريانه على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم، عند تشابه الحال، يجدون أبلغ منه وأوجز في تطويرها بأنفسهم.»[4]

وهذا نوع من أنواع التشبيه والتمثيل لأنه يعتمد على المشابهة والمناظرة بين شيئين أو أكثر، لاتفاقهما في أشياء كثيرة تجمع بينهم.

---

[1]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). ص 286.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 280.

[3]- الفراهيدي: العين. ج4، ص 118.

[4]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص 427.

21. مصطلح التشبيه:

«التشبيه : صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبته كلية لكان أياه.»[1]

والتشبيه في معجم لسان العرب: «شبه: الشَّبْهُ والشِّبْهُ والشَّبِيهُ: المِثلُ. والجمع أشباه. وأشبه الشيء: ماثله.»[2]

وجاء في معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب أن التشبيه هو: «الدلالة على أن شيء أو صورة تشترك مع شيء آخر، أو صورة أخرى في معنى أو صفة، وهو مكون من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه (وهي الكاف أو كأنّ، أو مثل، أو ما في معناه) ووجه الشبه (وهو الصفة المشتركة بين الشيئين أو الصورتين)، ويجب أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه.»[3]

يتبين من خلال هذه التعاريف أن التشبيه هو المماثلة والتشابه بين شيئين، حيث يحتوي الأول على بعض صفات الثاني، والتشبيه فن من فنون البلاغة، كما أنه فن من فنون الشعر أيضا

ففائدة التشبيه تكمن في تقريب الصورة إلى الملتقي بطريقة أكثر وضوحا واستيعابًا.

والتشبيه والتمثيل مترادفين لغويا فهو: «يعدّ أقدم صور البيان وأقربها إلى الفهم، تميل إليه القلوب وتهفوا أليه النفوس.»[4]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 286.

[2]- ابن منظور: لسان العرب. ج2، ص 143.

[3]- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. ص 99.

[4]- بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. ص 11.

أركان التشبيه وأنواعه:

يقوم التشبيه على أربعة عناصر أساسية وهي:

1 - المشبه: وهو الشيء المراد وصفه.

2 - المشبه به: هو الشيء الذي يشبه به المشبه: مثل قول نزار القباني.

يَنْدَفِعُ حُبِّي نَحْوَكِ كَحِصَانْ أَبيَض يرفض سِرجَه وَفَارِسَه.

فالمشبه بموجب الشاعر، والمشبه به الحصان.

3 - أداة التشبيه: وهي رابط لفظي تعقد به علاقة المشابهة بين الطرفين وهي: حروف، أسماء، أفعال، فأداة التشبيه في المثال السابق هي حرف الكاف.

4 - وجه الشبه: وهو الصفة والمعنى المشترك بين الطرفين.[1]

22. مصطلح الإشارة:

جاء في كتاب العمدة لابن رشيق :«الإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلاّ الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهرة لفظه»[2]

وجاء في "معجم مصطلحات النقد العربي القديم": «الإشارة هي الإيماءُ عند المتقدمين، وأشار إليه باليد، أومأ، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه، وأشرت إليه: لوحت إليه.

وفي معنى آخر الإشارة هي: أن نطلق لفظا جليا تريد به معنى خفيا، وذلك من ملح الكلام وجواهر النثر والنظام»[3]

---

[1]- بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. ص 13، 14، 15.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص302.

[3]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم.ج1، ص80، 81.

ونستشف من هذه التعاريف أنّ الإشارة تسعى إلى إيراد معنى من المعاني، لا يكون مباشرًا وإنّما يكون المعنى الحقيقي خفيًا، ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، التعريض، التلويح، الكناية، والتمثيل، الرّمز واللمحة،..[1]

23. مصطلح التتبيع:

فهذا المصطلح يعتبر من أنواع الإشارة: «هو: أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه»[2]

ومصطلح التتبيع يعتبر من بين المصطلحات النقدية التي تناولها "ابن رشيق" في كتابه

كما عرفه الجوهري بقوله: «تبع: التابع: التالي، ومنه التتبع والمتابعة، والإتباع، يتبعه تبعا. والتبع: فعلك شيئا بعد شيء.»[3]

ومن خلال ما ذكر يتبين لنا أنه يدل على: تجاوز الشيء الذي هو بصدد ذكره، والانتقال إلى ذكر شيء آخر، يدل عليه

وفي تعريف آخر هو: « أن يريد الشاعر ذكر الشيء، فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه، وينوب عنه في الدلالة عليه»[4]

وفي الأخير نخلص إلى أنه ورغم تعدد التعاريف الموضوعة لمصطلح التتبيع، وتعدد أصحابها، إلاّ أنها تحمل نفس المعنى والمضمون، وهي أن يذكر الشاعر شيئا ما، ثم يتجاوزه وينتقل إلى ذكر بعده يتبعه وينوب عليه في الدلالة، بمعنى يحمل نفس دلالة الشيء الأول

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص303، 304، 305.

[2]- المرجع السابق، ص179.

[3]- الجوهري: الصحاح. ج1، ص179.

[4]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص111.

24. مصطلح التجنيس:

يعد الجناس من أبرز المحسنات اللفظية، وللتجنيس ضروب كثيرة: «منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى»[1]

فالمقصود من تعريف "ابن رشيق" أنّ التجنيس هو المماثلة والتشابه، مع اختلاف المضمون.

وقد عرّفه "ابن المعتز" بقوله: «هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها. أن تشبهها في تأليف حروفها»[2]

وجاء في تعريف آخر: «التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها،..فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى... ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى»[3] **مثل مصطلح المغرب، فهو يعني صلاة المغرب وبلد المغرب**

فمن خلال التعاريف السابقة نستنتج أنه رغم تعدد هذه التعاريف، وتنوعها، إلاّ أن مضمونها واحد فهو: تشابه لفظين أو كلمتين في الحروف، واختلافهما في المعنى.

وجاء في تعريف آخر: «أمّا التجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلاّ إذا كان موقع معنياهما من العقل موقعًا حميدًا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدًا»[4]

لا يمكن التمييز بين اللفظتين، إلاّ إذا كان معناهما واقعًا في ذهن الإنسان وهذا ما يظهر لنا من خلال التعريف السابق.

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج1، ص921.

[2]- عبد الله بن المعتز: البديع. تع: إغناطيوس. كراتشقوفييسكي، دار الميسرة، بيروت، لبنان، ط3، 1402هـ/1982م، ص25.

[3]- زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص137.

[4]- فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع). دار النفائس، عمان، الأردن، ط12، 1429هـ/2009م، ص348.

وسمي التجنيس بهذا الاسم لأن تركيب ألفاظه يكون من جنس واحد بمعنى أن اللفظ واحدٍ، والمعنى مختلف. مثل قوله تعالى: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ يقسم المجرمونَ مَا لبِثُوا غير سَاعَةٍ. »[1].فالكلمة واحدة والمعنى مختلف فالأولى تعني يوم القيامة، والثانية تعني الزمن ساعة واحدة[2].

25. مصطلح الترديد:

فحده هو «أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه»[3]

وجاء في الصحاح: «ردد، ردّه عن وجهه يرُده ردًّا ومردًا: صرفه ورّد عليه الشيء، إذا لم يقبله، وكذلك خطأه.

وتقول:ردّه إلى منزله. ورّد إليه جوابًا: أي رجع. وردّد ترديدا وتِرِدادًا فتردد. ورجل مُرَدد: حائر جائر.»[4]

فالمعنى اللغوي للترديد هو الرجوع.

وجاء في تعريف آخر: «الترديد: تكرير لفظة في البيت الشعري بمعنيين مختلفين»[5]

من خلال هذه التعاريف يتبين أن الترديد يستعمل في الأشعار كذلك ، وهو إيراد لفظة معينة. بمعنى معين، ولكن عند تكرارها في نفس البيت تكون بمعنى مختلف، بمعنى أن نذكر اللفظ ثم نكرره لكن يكون بمعنى مختلف، وهذا ما يفهم من خلال السياق الذي وردت فيه الكلمة.

---

[1]- الروم: 55.

[2]- ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر. تع: أحمد الحوفي وبدوي طبالة، الفجالة، القاهرة،دط، دت، ص263.

[3]- ابن رشيق: العمدة. ج3، ص333.

[4]- الجوهري: الصحاح. ج2، ص473.

[5]- رابح العوبي: مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد والبلاغة (خلال القرن الثاني والثاث للهجرة).جامعة عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص13.

26. مصطلح التصدير:

«هو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراجه قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة»[1]

وعرّفه الجوهري بقوله:«التصدير: الحزام: وهو في صدر النعير، والحقب عند الثيل.»[2]

وجاء في معجم الوسيط:«الصدر: مقدم كل شيء يقال: صدر الكتاب وصدر النهار»[3]

فالمفهوم من هذا القول أن التصدير هو بداية كل شيء مقدمته.

كما جاء في معجم المصطلحات التصدير هو: «كلمة يكتبها المؤلف في أول كتابه يعبر فيها على ملاحظات شخصية، موجهة إلى قارئ الكتاب، وينتهي عادة بفقرة فيها الشكر للأشخاص والهيئات التي ساعدت المؤلف في بحثه»[4]

والتصدير يكون في القوافي كما أن كلمة يفتتح بها المؤلف مقدمة كتابه ليعبر بها عن حالته الشخصية وهي موجهة للقارئ.

27. مصطلح المطابقة:

«(المطابقة في الكلام: أن يأتلف في معناه ما يضاد في فهواه) المطابقة عند جميع الناس: جَمعُكَ بين الضدين في الكلام أو بيت شعر، إلاّ قدامة ومن اتبعه، فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقًا، وقد تقدم الكلام في باب التجانس، ويسمى قدامة هذا النوع – الذي هو مطابقة عندنا– التكافؤ، وليس بطباق عنده إلاّ ما قدمت ذكره، ولم يسمه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته»[5]

---

[1]– ابن رشيق: العمدة. ج2، ص30.

[2]– الجوهري: الصحاح. ج2، ص710.

[3]– مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص 509.

[4]– مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. ص104.

[5]– ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص05.

وقد جاء في تعريف الجوهري للمطابقة قوله: «المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق وطابقت بين الشيئين، إذا جعلتهما على حرف واحد، ولزقتهما»[1]

فالمطابقة هي الجمع بين ضدين أو أكثر ومثال ذلك:

«وعن نجلاَءَ دْمَعُ في بياضٍ ذا دَمَعَت، وتنظر في سواد.»[2]

فالمطابقة هنا هي البياض والسواد.

28. مصطلح المقابلة:

جاء في تعريف "ابن رشيق" للمقابلة قوله: «المقابلة: مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم،...وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في المواقف بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة »[3]

«والمقابلة في اللغة أصلها من الفعل قبل تقبل وقابل المرء واجهه، وقابل الشيء بالشيء: عارضه به ليرى وجه التماثيل أو التحالف بينهما »[4]

وجاء في معجم الصحاح: «المقابلة: المواجهة، والتقابل مثله »[5]

أمّا في الاصطلاح : « هي الإتيان بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابل هذه المعاني على الترتيب»[6]

فمن خلال التعاريف السابقة فالمقابلة هي نوعًا من أنواع المطابقة أو البديع ، فهي تعمل على جمع أكثر عدد ممكن من الأضداد أو غيرها تكون خاضعة فيها للترتيب.

---

(1)- الجوهري: الصحاح. ج3، ص1512.

(2)- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص07.

(3)- المرجع السابق، ص15.

(4)- بثينة أيوب وأحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. ص229

(5)- الجوهري: (المرجع السابق)، ج5، ص1797.

(6)- بثينة أيوب وأحمد محمود المصري: (المرجع السابق)، ص229.

وقد قسم البلاغيون المقابلة إلى عدّة أنواع منها:

1. **مقابلة اثنين باثنين:** لقوله تعالى: « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا »[1] حيث قابل البكاء والقلة بالكثرة على الترتيب.

2. **مقابلة ثلاثة بثلاثة** : قل تعالى : «وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمْ عَلَيْهِمْ الخَبَائِثَ »[2] حيث قابل سبحانه وتعالى التحليل بالتحريم ولهم بعليهم، والطيبات بالخبائث.[3]

3. **مقابلة أربعة بأربعة:** مثال على ذلك قوله تعالى: « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِرُهُ لِلْعُسرَى »[4]. حيث قابل الإعطاء، والاتقاء، والتصديق، واليسرى، بالبخل والاستغناء والتكذيب والعسرى.

4. **مقابلة خمسة أشياء بخمسة أشياء:** ومن أمثلة ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه مخاطبا عثمان بن عفان «إنّ الحق ثقيل مريء والباطل خفيف وبئ، وأنت رجل إن صدقتك سخطت، وعن كذبتك رضيت »[5] حيث قابل الحق بالباطل والثقيل المريء بالخفيف الوبيء، والصدق بالكذب، والسخط بالرضى.

5. **مقابلة ستة أشياء بستة:** وأمثلة هذا النوع قليلة، ومنها قول عنترة العبسي:

«عَلَى رَأْسْ عَبدْ تَاجْ عَزِيْزِيَنْة وَفِي رَجُلْ حُرْ قيدْ ذُل يشينُهُ » حيث تجد أنه قابل: على بقي، ورأس برجل، وعبد بحر، وتاج بقيد ، وعز بذل، ويزينه بشينه[6].

---

[1]- سورة التوبة: الأية82.

[2]- سورة الأعراف: الأية82.

[3]- بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. ص229.

[4]- سورة الليل: الأية 05-10.

[5]- بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: (المرجع السابق)، ص234.

[6]- المرجع السابق، ص235.

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن المقابلة تعتمد على مقابلة كل لفظة بضدّها، ويكون ترتيب الأضداد على التوالي.

29. مصطلح التقسيم:

وهو من بين المصطلحات التي أوردها ابن رشيق في كتابه، إلا أنه لم يعرفه، وتبنى آراء الآخرين في تعريفه.

وقد جاء التقسيم في معجم المصطلحات العربية على أنه: «أن يذكر المتعدد أولا، ثم يذكر ما لكل فرد من أفراده على التعيين»[1]

وجاء في تعريف آخر:«التقسيم مصطلح بلاغي يعني ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التبعيض ليخرج اللف والنشر. أو هو أن يريد المتكلم شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له، أو هو أن يريد المتكلم متعددا، أو ما هو في حكم المتعدد، ثم يذكر لكل واحد من المتعددات حكمه على التعيين. والكل راجع إلى مقصود واحد»[2]

نحو قوله تعالى:« كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالقَارِعَة فَأَمَا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَاغِيَة »[3]

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

- **أولهما** : أن تستوفي أقسام الشيء، نحو قوله تعالى:« لَهُ مَا فِي السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثُرَى.»[4]
- **وثانيهما** : أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل منها ما يليق به كقوله تعالى: « يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُهُمْ وَيُحِبُونَهُ أَذِلَةً عَلَى المؤْمِنِينَ أَعِزَةً عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.[5] »[6]

---

(1)- مجدي وهبه وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. ص116.

(2)- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص151.

(3)- سورة الحاقة: الآية 4-6.

(4)- سورة طه، الآية 6.

(5)- سورة المائدة، الآية4.

(6)- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة. ص311.

وما يفهم من هذه التعاريف أن التقسيم ينتقل من العام إلى الخاص بمعنى أنه يذكر المتعدد، ثم ينتقل إلى أفراد وأجزاء المتعدد، وذكر حكم كل واحد من هذه المتعددات، وهو نوعان:

أن نذكر أقسام الشيء وأجزاءه، والنوع الثاني: أن نذكر أحوال كل فرد أو الشيء، بما يليق به.

30. مصطلح التسهيم :[1]

التسهيم من المصطلحات التي ذكرها " ابن رشيق " في كتابه، لكنه لم يعرف هذا المصطلح وجاء في لسان العرب"لابن منظور" قوله:«سَهَم: السّهمُ: واحد السهام، والسهم: النصيب المحكم: السهم الخطُ»[2].

وجاء في تعريف آخر :« التسهيم: من تسهيم البرود، وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدهما ما يكون بعده. »[3]

وللتسهيم أسماء متعددة منها: «التوشيح والتبيين والازهاد. في اللغة: هو نصب الرقيب في الطريق من رصدته أي : رقبته.

وفي الاصطلاح: هو جعل المتكلم في كلامه ما يدل على نهايته إذا عرّف حرف الروي وقيل إنّما سمي هذا اللون البديعي بالارصاد، لأن السامع يرصد دهنه للقافية، بما يدل عليها ميها قبلها»[4]

فالمعنى اللغوي للتسهيم أو الارصاد، المراقبة وفي الاصطلاح هو فهم المتكلم لنهاية الكلام من بدايته من خلال معرفة حرف الروي.

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص31.

[2]- ابن منظور: (المرجع السابق)، ج7، ص279.

[3]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص126.

[4]- زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية. ص221.

وجاء في تعريف آخر: « وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي »[1]

فهذا التعريف لا يختلف عن الذي سبقهُ حيث تفهم نهاية الكلام من بدايته وقبل نهايته ومثال ذلك قوله تعالى: « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَي إِلَاّ الكَفُور»[2]

فالمفهوم من هذه الآية، أن المتلقي بعد سماعه (وهل نجازي) من خلال ما سبقها من كلام يعلم بالضرورة أنّ الكفور هو الذي يجازى[3].

31. مصطلح التفسير:

جاء في قول"ابن رشيق" عن التفسير: «وهو: أن يستوفي الشاعر ما ابتدأ به مجملا، وقلّ ما يجيء هذا إلاّ في أكثر من بيت واحد»[4]

وجاء في الصحاح : «فسّر الفسر: البيان. وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرًا ، والتفسير مثله، واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي».[5]

والتفسير أيضا هو التصريح بعد الإبهام والغموض[6].

ويتبين من هذا التعريف أن التفسير هو شرح الشيء وتأويله والتفسير عند قدماء الرومان: «تأويل الأحلام، وأقوال الهاتف الإلهي، الطيرة والألغاز

شرح النص وتأويله تأويلاً تحليليًا ويطلق خاصة على تفسير نصوص الكتاب المقدس »[7]

---

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الإصطلاحية. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، 1411هـ/1990م، ص296.

[2]- سورة سبأ: الآية 17.

[3]- زين كامل الخوسيكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية. ص222.

[4]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص35.

[5]- الجوهري: الصحاح. ج2، ص781

[6]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم. ج1، ص363.

[7]- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. ص114.

فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن التفسير كان يعنى مند القديم التأويل والتحليل، فقد كان مقتصرًا على تأويل وتحليل النصوص الدينية بالدرجة الأولى.

32. مصطلح الاستطراد:

جاء في تعريف ابن رشيق للاستطراد قوله: « وهو :أن يرى الشاعر أنّه في وصف شيء وهو إنّما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، فإن تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمى الجميع استطرادًا، والصواب ما بينته.» [1]

وجاء في تعريف محمد عزام : « (أطرد) الأمر (اطرادًا) = تبع بعضه بعضا وسماه " ابن المعتز " الخروج من معنى إلى معنى.

وفي تعريف آخر : أن يأخذ المتكلم في معنى فبينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه.» [2]

وفي تعريف آخر هو : « أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى آخر لمناسبة بينهما ثم يرجع إلى إتمام الأول. »[3]

فالتعاريف السابقة كلها تعتبر الاستطراد الانتقال من معنى إلى آخر، أو من غرض شعري إلى آخر،وذلك لمناسبة بينهما، فالاستطراد يعتبر نوع من أنواع تجميل الكلام.

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص39.

[2]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص41.

[3]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة. ص 302.

33. مصطلح التفريع:

من بين المصطلحات التي عرفها "ابن رشيق " مصطلع التفريع، حيث يعتبره جزء من الاستطراد، وقد عرّفه بقوله : « وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا.»[1]

وأصل كلمة التفريع من : « فرعَ : فَرَعتُ رأس الجمل، وفرعتُ فلانًا: علوته. والفرْعُ : أعلى كل شيء وجمعهُ : فرُوعٌ : الصعود من الأرض. ووادٍ مُفْرِعٌ أفرع أهله. »[2]

فالمعنى اللغوي للتفريع هو : العلو والارتفاع من على سطح الأرض.

وفي تعريف آخر له هو : « أن يثبت حكم المتعلق أمر بعد إثباته لمتعلق له آخر »[3]

فما نستخلص من هذه التعاريف هو : أن يكون الشاعر في حالة وصف معينة، ثم يفرع ويستخرج منه وصف آخر، وذلك من أجل التوكيد والتأكد.

34. مصطلح الالتفات:

وقد عرّفه ابن رشيق بقوله : « الالتفات وهو الاعتراض عند قوم، ...، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول.»[4]

فالواضح من خلال هذا التعريف أنه يعني الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني، ثم العودة إلى المعنى الأول.

مثال قول أحدهم : لَوَ أنَّ البَاخِلِينَ، وَأَنتِ مِنْهُمْ، رَأَوْكِ تَعَلَّمُوا مِنكِ الْمِطَالا

---

[1]- ابن رشيق : العمدة، ج2، ص42.

[2]- الفراهيدي: العين، ج3، ص315.

[3]- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة. ص317.

[4]- ابن رشيق : (المرجع السابق)، ص15.

فالشاعر هنا اعترض الكلام بـ : " أنت منهم "، ثم عاد ليتم المعنى الأول[1].

كما عرّفه آخرون بقولهم : « الالتفات : الاعتراض أو الاستدراك في المعنى، أي الأخذ في معنى ثم العدول عنه إلى آخر ثم العودة إلى الأول »[2]

فهذا التعريف لا يختلف عما ذهب إليه " ابن رشيق "

وهو عند العسكري نوعان :

- الأول : أن يفرع المتكلم من المعنى، فيتجاوزه، ثم يلتفت إليه ليذكره ، قبل تقدم ذكره، مثل قول أحد الشعراء : أَتَنْسَى ، إذ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى بفرعِ بشامةِ سقى البشامُ

فهو التفت إلى البشام، ودعا إليه بالسقي.

- أمّا النوع الثاني فهو : أن يكون الشاعر آخذا في معنى، وبسبب الشك الذي يعترضه، يعود إليه وكأنه سائلا عن سببه، وذلك من أجل التأكيد، أو ذكر سببه، وإزالة الشك عنه.

ومثاله قول أحد الشعراء : بين صلاةُ الحرب منّا ومنهم إذا ما التقينا والمسا لمُ بادِن

فالجملة الأخيرة تعود على المعنى الذي سبقه، وهي تعود على الصلاة.[3]

35. مصطلح الاستثناء:

وهو من المصطلحات النقدية التي ذكرها " ابن رشيق " لكنه لم يعرفه، فقد تبنى رأي ابن المعتز، وذهب نفس ما ذهبه وهو : « توكيد المدح بما يشبه الذم »[4]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص57.

[2]- رابح العوبي : مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد والبلاغة. ص14.

[3]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص48.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص48.

والاستثناء في اللغة هو: « المنع والصرف : فينتظم الوضعي الذي هو ما يكون بأدائه، والعرفي الذي هو التعليق بمشيئة الله تعالى.»[1]

فالمعنى اللغوي لهذا المصطلح = المنع والصرف، بينما المعنى الاصطلاحي هو محاولة تأكيد المعنى والزيادة عليه باستثناء يشبه الذم.

والاستثناء عند العسكري على ضربين : « الأول أن تأتي بمعنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثني بغيره. والثاني استقصاء المعنى والتحرر من دخول النقصان»[2]

فالمقصود من قول العسكري : أنّ توكيد المعنى بالاستثناء بغيره، يكون بالزيادة، بينما الثاني: يكون باستقصاء المعنى واستثنائه، محاولا عدم الوقوع في النقصان.

36. مصطلح التتميم:

وهو من المصطلحات التي عرّفها "ابن رشيق" بقوله : « وهو التمام أيضا، ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئا يتم به حسنه إلا أورده وأتى به: إمّا مبالغة، وإما احتياطا واحتراسا من التقصير.» [3]

فالتتميم هو : محاولة وضع الشاعر لمعنى معين مع شرحه، أو إيراده كاملا.

وفي تعريف آخر في معجم المصطلحات العربية التتميم هو : « أن يعود الشاعر إلى ما ذكره أولا غير مشروح، فيؤكده أو يجلي الشبهة فيه.»[4]

فمن خلال هذا التعريف يتبين أنّه لا بد للشاعر من العودة إلى شرح ما ذكره أولا، لتأكيده، وإزالة الشبهة عنه، قبل إتمام ما ذكره.

---

[1]- الكفوي : الكليات. ص91.

[2]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص34، 35.

[3]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص50

[4]- مجدي وهبه وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. ص87.

فالتتميم في تعريف آخر هو: « اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه، ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد»، وعند العسكري هو : « أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيب من الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمام إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تؤكده.»[1]

فرغم تعدد التعاريف وتعدد أصحابها، حول مصطلح التتميم إلا أن مضمونها واحد، ألا وهو : أنه لا يمكن ذكر لفظ أو معنى معينين إلا وتعطيه نصيبه من الصحة، وتورده تاما، أو تؤكده قبل أن تغادر إلى ما بعده وذلك حتى لا يحدث لبس في ذهن المتلقي.

37. مصطلح المبالغة:

وهي مصطلح من بين المصطلحات النقدية التي ذكرها " ابن رشيق " في كتابه العمدة، إلا أنه لم يضع لها تعريفا معينا، وإنما وضع وجمع آراء الناس فيها، في باب أسماه " باب المبالغة ".

فالمبالغة هي : « أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدّة أو الضعف جدّا مستبعدا أو مستحيلا.»[2]

فأصل المبالغة من : (بالغ) في الأمر : بدل الجهد في تتبعه، والمبالغة هي الإفراط في الصنعة، وهي عند قدامة: « أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد إليه »[3]

فالمفهوم من خلال هذه التعاريف أن المبالغة هي : الإفراط في وصف وتعظيم شيء أو حال من الأحوال.فكثرة المبالغة قد تحدث غموضا وإبهاما لدى المتلقين.

والمبالغة ثلاثة أنواع :

---

[1]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص112.

[2]- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة. ص312.

[3]- محمد عزام : (المرجع السابق)، ص421.

1. **تبليغ** : إذا كان ذلك الإدعاء ممكنا يتقبله الإنسان عقلا وعادة : نحو قوله تعالى :

(... ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا...)[1]

2. **إغراق** : إن كان الإدعاء ممكنا، يتقبله العقل، كقول أحد الشعراء :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا * ونُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

3. **غلو** : وهو أن يكون الإدعاء مستحيلا، لا يمكن حصوله، كقول أحدهم :

تكاد قسيه من غير رامٍ تمكن في قلوبهم النبالا [2]

فالمبالغة إذن هي الإفراط في تعظيم الشيء، وذكر محاسنه.

38. مصطلح الإيغال:

جاء في تعريف ابن رشيق لمصطلح الإيغال قوله : « وهو ضرب من المبالغة كما قدمت، إلا انه في القوافي خاصة لا يعدوها، ... وهو تفعيل من بلوغ الغاية، وذلك يشهد بصحة ما قلته، ويدل على ما رتبته.»[3]

فقد جعله ابن رشيق أحد أنواع المبالغة، إلا أنه خصه بالقافية.

كما عرّفه الكفوي بقوله : « هو ختم الكلام، بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، ومن أمثلته قوله تعالى : (... يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (21))[4] فإن المعنى قد تم بدون " وهم مهتدون" »[5]

---

(1)- سورة النور، الآية 40.

(2)- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة. ص913.

(3)- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص57.

(4)- سورة يس: الآية 20، 21.

(5)- الكفوي : الكليات. ص244.

فالواضح إذن أنه أن تكون نهاية الكلام مفهومة منذ البداية قبل أن يتم المعنى، أو أن تذكر شرحا للمعنى أو الكلام الأول.

فأصل كلمة الايغال من : « أوغل في الأمر ، إذا أبعد الذهاب فيه.»[1]

فهو أن يأتي الشاعر في البيت بالمعنى تاما كاملا، من غير أن تكون القافية كلمة مكملة للمعنى، حيث يعتبر عند بعض الشعراء نوع من أنواع ائتلاف القافية[2].

وفي تعريف آخر للايغال هو : « ختم البيت بكلمات يتم المعنى بدونها، ولكن الشاعر يأتي بها لنكتة وتعرض. وهو لفظ زائد على ما قصده الشاعر، يتمم له قافيته، ويؤدي به معنى، فإذا كان اللفظ لإتمام القافية، ولا يفيد معنى فليس من الإيغال.»[3]

فمما سبق يتبين أن الايغال لفظ يتمم به القافية، شرط أن يؤدي معنى، فإذا كان لا يفيد معنى واستعمل لإتمام القافية فقط، فهو لا يعتبر إيغالا.

39. مصطلح الغلو: [4]

وهو من المصطلحات التي أوردها " ابن رشيق " في كتابه وخص له بابا، «ومن أسمائه أيضا الإغراق والإفراط » [5]

وقد جاء في الصحاح أصل الغلو من : « غلتِ القدر تغلي غليًا وغليانًا. وأغليتها أنا، ولا يقال غلِيَت. وغلا في الأمر يغلو غلوًا، إذا رميت به ابعد ما تقدر عليه. وغلا السعر غلاءً. والغلوة : الغاية مقدار رميه. » [6]

---

[1]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص244.

[2]- المرجع السابق، ص86.

[3]- فضل حسين عباس : البلاغة فنونها وأفنانها. ص506.

[4]- ابن رشيق : العمدة، ج2، ص60.

[5]- المرجع السابق، ص60.

[6]- الجوهري: الصحاح. ج6، ص2448.

فالواضح من هذا التعريف أنّ غلاء السعر يعني ارتفاعه وزيادته، وغلت القدر بمعنى أن يفيض ماؤها ويرتفع، إذن المعنى الحقيقي للغلو هو الزيادة والارتفاع.

وفي تعريف آخر : « الغلو : هو التصلب والتشدد ومجاوزة الحد، (الإفراط) هو الإسراف ومجاوزة الحد.»[1]

فالغلو إذن هو تجاوز الحدود في نعت ما للشيء من محاسن أو مساوئ وبالتالي يعتبر الغلو هو المبالغة والإفراط في وصف الشيء وتعظيمه.

40. مصطلح الحشو:

من المصطلحات التي أوردها " ابن شيق " وجعل له بابا في كتابه بعنوان : « باب الحشو وفضول الكلام » حيث قال فيه : « وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فإن كان ذلك في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه. » [2]

وما نستنتجه من هذا القول أن : الحشو هو استعمال لفظ معَين وزيادته في البيت الشعري، دون إفادته لمعنى معين، وإنما يستعمل لإقامة الوزن الصحيح أو القافية.

فالحشو لغة : « حشا (حشو) : الحشو : ما حشوت به فراشا وغيره، والحشية = الفراش المحشو. واحتشيت بمعنى امتلأت. وتقول : انحشى صوت في صوت، والحشي والحشو : صغار الإبل، وحشوها : حاشيتها أيضا. »[3]

وجاء في الصحاح « حشوت الوسادة وغيرها حشوًا، وقول الشاعر : بِأَيِّ الحَشا أَمسى الخَليطُ المباينُ يعني الناحية

---

[1]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص367.

[2]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص68.

[3]- الفراهيدي : العين. ج1، ص321.

وحُشْوَةُ البطين وحَشَوْتُهُ، بالكسر والضم : أمعاؤه، ويقال : حاشا لله، أي معاذ الله »[1]

فمن خلال التعاريف السابقة يتبين أن المعنى اللغوي للحشو هو : الإمتلاء، والناحية، والأمعاء، وهي تختلف بحسب السياق الذي ترد فيه.

أمّا في الشعر فهي استعمال الشاعر لألفاظ غير مفيدة لمعاني معينة في البيت الشعري، وذلك من اجل إقامة الوزن مثل قول أحدهم : صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

فكلمة ظالمين هي حشو أقام بها الشاعر الوزن[2].

41. مصطلح التكرار:

وهو مصطلح من بين المصطلحات التي وردت في كتاب العمدة، حيث عرّفه "ابن رشيق " بقوله: « وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل. » [3]

وجاء في تعريف آخر على أنه : « الإعادة، وأكثر ما يقع في الألفاظ، وقد يقع في المعاني. » [4]
ويفهم من هذا التعريف على أنه : الإعادة : بمعنى ذكر اللفظ أو المعنى ثم إعادته في موضع آخر»

وجاء في معجم النقد الأدبي القديم على أنّه : «أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر.» [5]

---

[1]- الجوهري : الصحاح. ج4، ص2314.

[2]- المرجع السابق، ص69.

[3]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص73.

[4]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص154.

[5]- أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم. ج1، ص370.

فالتكرار إذن هو : إعادة اللفظ أو المعنى، فقد تكون اللفظة هي نفسها في الموضع الثاني لفظا ومعنًا،وقد تكون اللفظة كما هي لكن المعنى مختلف.

فالتكرار هو : « الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة، من العمل الفني. »[1]

كما أن التكرار لا يكون هكذا صدفة أو عبثا، وإنما له أغراض من بينها :

- التأكيد : فإعادة الكلام وتكريره يكون لتأكيده.
- زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليحظى بالقبول.
- خشية نسيانه بعد طوله، ولذلك يكرر لتجديد التذكير به.
- التعظيم والتهويل.
- الوعيد والتهديد.
- التعجب.[2]

42. مصطلح الإطراد:

من المصطلحات التي ذكرها "ابن رشيق" وحده ومنزلته عنده : « ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنّها إذا أطردت دَلت على قوة طبع الشعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.»[3]

والاطراد في اللغة : « التتابع في اتساق وانتظام، وهو من طرد الماء إذا جرى في سهولة بل توقف. أمّا في الاصطلاح أن تطرد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريف.»[4]

وفي تعريف آخر هو : « ذكر نسب إنسان على الترتيب كقول النبي صلّى الله عليه وسلم : " الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » [5]

---

[1]- مجدي وهبه وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ص117.

[2]- المرجع السابق، ص370، 371.

[3]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص83.

[4]- زين كامل الخوسيكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية. ص248.

[5]- عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية. ص328.

ونستخلص من هذه التعريفات أنّ الاطراد في البديع هو أن يذكر المتكلم أو الكاتب اِسم الممدوح واسم ما أمكن من نسبه في بيت واحد، وتكون مرتبة حسب الولادة.

43. مصطلح التضمين والإجازة:

أ- التضمين :

فقد عرّف "ابن رشيق" التضمين بقوله : « فأمّا التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو وسطه كالمتمثل.» [1]

وفي معجم الصحاح : « ضمن، ضمنت الشيء ضمانًا : كفلت به، فأنا ضامنه وضمين. وضمنته الشيء تضمينا فتضمنه عَني، مثل غرمته. والمضمن من الشعر : ما ضمنته بيتا : والمضمن من البيت : مالا يتم معناه إلاّ بالذي يليه » [2]

فالتضمين هو أنّ معنى البيت لا يتم إلاّ بالبيت يليه التضمين في العروض: « هو أن يبني بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضى له.»[3]

فمن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أنّه : لا يمكن أن يكتمل معنى الفصل الأول إلاّ من خلال الفصل الثاني، وذلك لتعلق القافية بلفظة قبلها أو بعدها.

ب- الإجازة : «فأمّا الإجازة فإنها بناء الشاعر بيتا أو قسيما يزيده على ما قبله، وربما أجاز بيتا أو قسيمًا بأبيات كثيرة »[4]

---

[1]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص84.

[2]- الجوهري : الصحاح. ج6، ص2155، 2156.

[3]- أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم. ج1، ص349.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص349.

وجاء في معجم النقد الأدبي:« الإجازة: مشتقة المعنى من الإيجاز في السقي، يقال: أجاز فلان فلانًا إذا سقي له أو سقاه، ويقال للذي يرد على أهل الماء فيسقي: مستجير والإجازة في الشعر أن تتم مصراع غيرك، وقيل الإجازة في الشعر أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضمونًا ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مقيدا»[1]

فالإجازة هي أن يبني الشاعر بيتا شعري يزيد عن الذي سبقه، كما أنّها في موضع آخر قيل أنّها أن يكون الحرف الذي بعد الروي مضمومًا وحرف الروي مفيد.

44. مصطلح الاتساع :

وقد عرّفه ابن رشيق بقوله: «وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل: فيأتي كل واحد بمعنى، وإنّما يقع ذلك الاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى »[2]

وجاء في موضع آخر بمعنى: «السعة: نقيض الضيق، وسعه يسعه، واتسع توسع، وأوسعه ووسعه: صيره واسعًا: وأوسعه الشيء: جعله يسعه »[3]

ويفهم من هذا التعريف أنّ الاتساع هو: أن تتعدد تأويلات البيت الشعري الواحد، وتتسع معانيه،وذلك لاحتمال اللفظ وتعدد المعاني ومثال ذلك قول امرئ القيس في وصف فرسه:

مكّر مفر، مقبلٍ مدبرٍ معًا كجلمود صخر حطه السيل من علٍ

أراد أن يصلح للكّر والفر ويحسن مقبل ومدبر ثم قال: معًا: أي جميع ذلك فيه. وشبهه في سرعته وشدة جريه بجلمود صخر حطه السيل من أعلى الجبل.

---

[1]- ابن رشيق : العمدة. ج1، ص93.

[2]- المرجع السابق، ج1، ص93

[3]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم. ج1، ص85.

وقال بعضهم: أن المقصود هو الصلابة، لأن الصخر يتميز بالصلابة، وقد تعددت الآراء في تأويل هذا البيت[1] .

45. مصطلح الاشتراك:

وجاء في قول "ابن رشيق" فالاشتراك: « هو أنواع: منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء: فأحدهما: أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من حدّ واحد فذلك اشتراك محمود، وهو التجنيس، وقد تقدم القول فيه، والنوع الثاني: أن يكون اللفظ يحمّل تأويلين أهمهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد »[2]

وجاء في معجم الكليات أنّ الاشتراك: « هو لفظي ومعنوي فاللفظي عبارة عن الذي وضع لمعاني متعددة كالعين. والمعنوي عبارة عن الذي كان موجودًا في مجال متعددة كالحيوان.

والحاصل أن المعنوي يكفي فيه الوضع الواحد دون اللفظي، لأنه يقتضي الأوضاع المتعددة »[3]

ويفهم من هذا التعريف أنّ الاشتراك نوعان لفظي وهو تدل لفظته الواحدة على معاني كثيرة فالعين مثلا: تعني حاسة النظر، وعين الماء،..أمّا المعنوي فهو الذي يكون موجودًا في مواضيع متعددة ومختلفة.

46. مصطلح التغاير:

وجاء في تعريف ابن رشيق للتغاير قوله: «وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما، ثم يصحا جميعا، وذلك من افتتان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم»[4]

---

[1]- محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص17.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص96.

[3]- الكفوي :الكليات. ص118.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق). ج2، ص 100.

وجاء في معجم النقد الأدبي القديم أن التغاير:«تغير الشيء عن حاله: تحول، وغيره. وتغايرت الأشياء: اختلفت»[1]

ويفهم من هذا التعريف أنّ التغاير: هو اختلاف المذهبين في المعنى الواحد فقد يذم الشاعر شيئا مدحه أشخاصا قبله أو العكس، أو قد يمدح شيئا قد ذمه من قبل.

47. مصطلح النسيب:

وقد عرّفه "ابن رشيق" بقوله: «حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كزّ ولا غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، يبين الإطار، رطب المكسر، شفاف الجوهري يطرب الحزين، ويستحق الرسين»[2]

وجاء في معجم الوسيط:«نسب بالسناء ينسب نسْبًا ونسيبًا: شبّ بهن في الشعر وتغزل. وهذا الشعر أنسب من هذا أي أرق نسبًا»[3] وجاء في العين:

«نسب: النسب في القرابات...ورجل نسبب منسوب ذو حسب ونسب»[4]

فالواضح من خلال ما ذكر أن النّسب هو استعمال حسن الألفاظ وسهلها، واضح المعاني بعيدًا عن غامضها، فعندما يفتتح الشاعر به كلامه لا بد أن يكون ممزوجًا بما بعده من مدح أو ذم، فهو يطرب الحزين ويستخفف الرهيب حسب ابن رشيق.

---

[1]- أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم. ج1، ص360.

[2]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص116.

[3]- مجمع اللغة العربي: الوسيط. ص426.

[4]- الفراهدي: العين. ج4، ص214.

48. مصطلح المدح:

جاء في كتاب "العمدة": «وسبيل الشاعر – إذا مدح مالكًا- أن يسلك طريقة الإيضاح والإشارة بذكره للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويجتنب التقصير والتجاوز والتطويل، فإن للملك سآمة وضجرًا، ربما عاب من أجلها ما لا يعاب، وحرم من لا يريد حرمانه»[1]

وجاء في "العين":«مدح: المدح: نقيض الهجاء وحسن الثناء»[2]

وجاء في الصحاح: «مدح المدح: الثناء والحسن، وقد مدحه وامتدحه بمعنى. وكذلك المدحة والمديح والأمدوحة. وتمدح الرجل: تكلف أن يمدح. ورجل ممدح: أي ممدوح جدًا»[3]

أمّا في الاصطلاح فهو: غرض من أغراض الشعر، حيث يقوم فيه الشاعر بمدح شخص معين، أي بالثناء عليه وذكر محاسنه باستعمال الألفاظ الحسنة المتداولة، والابتعاد عن الألفاظ السوقية الحوشية الغريبة.

49. مصطلح الافتخار:

وقد عرّفه "ابن رشيق" بقوله:«والافتخار هو المدح نفسه، إلاّ أنّ الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار»[4]

فقد عرّفه الجوهري بقوله:«فخر الفَخْر: الافتخار وعد القديم، وكذلك الفخر، مثل نهِرٍ ونَهَرٍ. وقد فَخَرَ وافْتخَرَ وتفاخر القوم: والفخير الذي يفاخرك. ومثله الخصيم والتفخر : التعظم والتكبر»[5]

وجاء في معجم الوسيط : « فخر الرجل فخرًا، وفخارا وفخّارة : تباهى بماله وما لقومه من محاسن.»[6]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة. ج2، ص128.

[2]- الفراهيدي: العين. ج4، ص126.

[3]- الجوهري: الصحاح. ج1، ص403.

[4]- ابن رشيق: (المرجع السابق)، ص143.

[5]- الجوهري: (المرجع السابق)، ج2، ص779.

[6] - مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص672.

ويتضح لنا من خلال تعريفات المعاجم للفخر والافتخار أنّه يعني : التمدح بالخصال، والتعاضم بعضم على بعض، والافتخار هو غرض من أغراض الشعر.

50. مصطلح الرثاء:

وجاء في تعريف " ابن رشيق" للرثاء قوله : « وليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل " كان " أو " عدمنا به كيت وكيت " وما يشاكل هذا وليعلم أنه ميت. وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام.»[1]

وجاء في معجم المحيط : «رثأ : اللبن كمنع حلبه على حامض فخثر وهو الرثيئة ولغة في رثي الميت.»[2]

« والرثاء مصدر رثيت، ومعنى رثيت فلانًا ، إذا بكيته وعددت محاسنه، ونقول : رثا فلان لفلان : إذا رق له، لانّ الميت تخشع له القلوب وترق له.»[3]

فمن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الرثاء هو البكاء على الميت ومدحه بعد موته، وهذا ما جاء به ابن منظور في معجمه بقوله : « رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته. قال : فإن مدحه بعد موته قيل رثاه.»[4]

51. مصطلح الاقتضاء:[5]

وهو الآخر من المصطلحات النقدية التي وضع لها " ابن رشيق " باب بعنوان " الاقتضاء والاستنجاز " فهو حسب الشاعر « أن يكون مدحه شريفاً، واقتضاؤه لطيفاً، وهجاؤه إن هجا عفيفاً، وأنا أرى غير هذا

---

(1)- الجوهري: الصحاح. ج2، ص779.

(2)- الفيروزأبادي جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمان: قاموس المحيط. ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1400هـ / 1980 م،ص16.

(3)- مجمع اللغة العربية: الوسيط. ص234.

(4)- ابن منظور : لسان العرب. ج6، ص100.

(5)- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص158.

المذهب أصوب؛ فالاقتضاء طلب حاجة، وباب التلطيف فيه أجود؛ فإن بلغ الأمر العتاب فإنما هو طلب الإبقاء على المودة والمراعاة.»[1]

وجاء في معجم مصطلحات النقد العربي القديم : «الاقتضاء: القضاء : : الحكم، ويرجع إلى انقطاع الشيء وتمامه . وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدي أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضي. والاقتضاء : هو طلب الفعل مع المنع عن الترك.»[2]

وجاء في الكليات : « الاقتضاء : هو أضعف الإيجاب، لأن الحكم إذا كان ثابتًا بالاقتضاء لا يقال يوجد، بل يقال يقتضي.»[3]

ما نستنتجه من هذه التعاريف أنّ الاقتضاء هو طلب الحاجة بلين ولطف، كما أنّ هذا المطلب يكون نوعاً ما واجبا يجب القيام به، ومن خلال تعريف الكفوي نستخلص أنّه يستحسن القول يقتضي، ولا نقول يجب.

ونستخلص من خلال تعريف " ابن رشيق " أنّ المدح يكون شريفا، والهجاء يكون نوعا ما عفيفا حسنا، ولا يكون خشنا ينتهك أعراض الناس.

52. مصطلح الهجاء:

فقد جاء في كتاب " العمدة " أنّ الهجاء : « أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض فأمّا ما كان في الخلقة الجسمية من المعايب فالهجاء به دون ما تقدم، ... وكذلك ما جاء من قبل الآباء والأمهات من النقص والفساد لا يراه عيبًا، ولا يعدّ الهجو به صوابًا »[4]

فقد جاء في تعريف الخليل للهجاء قوله : « هجا (هجو) : هجا يهجو هجاءً، ممدود وهو : الوقيعة في الأشعار، والهجاء ممدودة : تهجية الحروف.»[5]

---

[1]- ابن رشيق : العمدة. ج2،ص158.

[2]- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص97.

[3]- الكفوي : الكليات. ص159.

[4]- ابن رشيق : (المرجع السابق)، ص174.

[5]- الفراهيدي : العين. ج4، ص296.

وجاء في معجم الوسيط : « هجا يهجو هجوًا وهجاءً : شتمه بالشعر وهو خلاف المدح.»[1]

« فالهجاء لغة : الذم، وعند الزمخشري مأخوذة من هجاء الحروف. والمرأة تهجو زوجها إذا عدّدت عيوبه.»[2]

فالهجاء هو ذم الآخرين وذكر عيوبهم، كما أنّه تفضيل بعضهم على بعض، فهو أيضا غرض من أغراض الشعر، وقد كان مذموما في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد قال فيه : « من قال في الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هدر » [3]

53. مصطلح النسبة: [4]

فهذا المصطلح من المصطلحات التي جعل لها "ابن رشيق" بابًا في كتابه، إلاّ أنّه لم يقم بتعريفه وقد جاء في تعريفه الفيروزبادي قوله : « النَّسبُ محركة والنِّسبة بالكسر والضم القرابة أو في الأدباء خاصة واستنسب ذكر نسبهُ والنسيبُ المناسبُ وذو النسب كالمنوب ونسبهُ وينسبه نسبا محركة ونسبة ذكر نسبه وسأله وبالمرأة نسبا ونسيبا ومنسبة تنسب بها في الشعر والتنساب والنسابة العالم بالنسب وهذا الشعر أنسب أي أرق نسبي ونسب ناسب كشعر شاعر.»[5]

والنسبة في الأدب : « ذكر العلاقة بين الأثر الأدبي ومؤلف ما، أو بينه وبين الزمان أو المكان الذي أنشئ فيه.»[6]

نستخلص من هذا التعريف أنّ النسبة هي محاولة إيجاد العلاقة القائمة بين النص الأدبي ومؤلفه، أو العلاقة القائمة بين النص الأدبي والظروف المحيطة به، التي ساهمت في إنشائه.

---

[1]- مجمع اللغة العربية : الوسيط. ص435.

[2]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص437.

[3]- ابن رشيق : العمدة. ج2، ص 170.

[4]- المرجع السابق، ص230.

[5]- الفيروزبادي : قاموس المحيط. ص130، 131.

[6]- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ص410.

54. مصطلح الوصف[1]:

وهو الآخر من المصطلحات التي ذكرها "ابن رشيق " ولم يعرّفها فقد جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : « الوصف إنشاء، يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع، وفي العمل الأدبي يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصص.»[2]

من خلال هذا التعريف فالوصف إذن هو تصوير شيء معين للقارئ أو المستمع، بأحسن صورة حيث يجعلها أكثر قرابة من ذهن المتلقي.

وفي تعريف آخر هو : « مصطلح أدبي يعني نعت الشيء وذكر محاسنه ومساوئه، وهو غرض من أغراض الشعر.»[3]

وعرّفه الخليل بقوله : « وصف : الوصف = وصفك الشيء بحليته ونعته. ويقال للمهر إذا توجه لشيء من حسن اليسر = قد وصف، معناه : أنّهُ قد وصف المشيء أي وصفه لمن يريد منه، ... ويقال للوصيف : قد أوصف أوصفت الجارية، ووصيف ووصفاء ووصيفه ووصائف.»[4]

فرغم تعدد التعاريف، وتعدد أصحابها، إلاّ أنّ المضمون واحد فالوصف يعتبر غرض من أغراض الشعر، يعتمد على تصوير الشيء أو الشخص، أو المكان، ... وذكر جميع جوانبه ومحاسنه، وتقريب هذه الصورة إلى المتلقي بأحسن صورة ممكنة.

55. مصطلح الإنشاد:

وقد جاء في كتاب " العمدة " أنّه : « إذا أرادوا الترنم ومد الصوت في الغناء والحداء في اتباع القافية المطلقة، مثلها من حروف المد واللين في حال الرفع والنصب والخفض، كانت مما ينون أو مما لا ينون، فإذا لم

---

[1]- ابن رشيق : العمدة. ج2، 294.

[2]- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ص433.

[3]- محمد عزام : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. ص551.

[4]- الفراهيدي : العين. ج4، ص376.

يقصدوا ذلك اختلفوا: فمنهم من يصنع كما يصنع في حال الغناء والترنم؛ ليفصل بين الشعر والكلام المنثور، وهم أهل الحجاز، ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون: إذا وصل الإنشاد أتى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين.» [1]

وقد جاء في معجم الصحاح : « نشد : نشدت الضالة أنشدها نشدة ونشدا أي طلبتها وأنشدتها، أي عرفتها. ونشدت فلانا أنشده نشدًا إذا قلت له : نشدتك بالله، أي سألتك بالله. »[2]

فالواضح من هذا التعريف أنّ الإنشاد هو الطلب والمعرفة.

وفي تعريف آخر للإنشاد : « نشدت الضالة: رفعت نشدي أي صوتي بطلبها، ومنها : ننشد الشعر وأنشده فنشده : أشاد بذكره، وانشده إذا رفعه. والنشيد فعيل بمعنى " مفعل" والنشيد : الشعر المتناشد بين القوم.»[3]

فالإنشاد هو رفع الصوت بالطلب، وفي الشعر هو الإشادة بذكره.

56. مصطلح السرقات:

وهي من المصطلحات التي أوردها " ابن رشيق " في كتابه ، حيث قال : « وهذا باب متسع جداً ، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة.»[4]

وقد ورد في الصحاح : « سرق : سَرَق منه مالا يسرق بالكسر سَرَقاً بفتحتين والاسم السَّرِقُ و السَّرِقةُ بكسر الراء فيهما وربما قالوا سَرَقَهُ مالا و سَرَّقَهُ تَسْريقا نسبة إلى السرقة ، و اسْتَرَقَ السمع أي سمع مستخفيا ويقال هو يُسَارِقُ النظر إليه إذا اغتل غفلته لينظر إليه.» [5]

---

[1]- ابن رشيق : العمدة. ج2، 311.

[2]- الجوهري : الصحاح. ج2، ص543، 544.

[3]- أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم. ج1، ص244.

[4]- ابن رشيق : (المرجع السابق)، ص280.

[5]- الجوهري : (المرجع السابق)، ص1496.

ويفهم من خلال هذا التعريف أن السرقة تعني في اللغة : الأخذ والاختلاس.

أمّا في الاصطلاح هي : « أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها وألفاظها، وقد يسطو عليها لفظا ومعنًى، ثم يدعي ذلك لنفسه.»[1]

بمعنى أنّ الشاعر في كتابة أشعاره، قد يأخذ لفظا معينا من شعر غيره، وينسبه إلى نفسه، كما قد يأخذ معنًى من المعاني، كما قد يأخذ الاثنين، وبالتالي تعد هذه الأخيرة في نظر النقاد والشعراء سرقة، كما قد يأخذ المحدثون عن القدماء وينسبون ذلك إلى أشعارهم أيضا هو سرقة.

وقد قال ابن رشيق : « والسرق أيضاً إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره.»[2]

فقد يأخذ الشاعر لفظا معينا مشتركا في الصفة مع ألفاظ أخرى، فيعتبره البعض سرقة، كما قد يكون ذلك اللفظ أو المعنى موجودا في أذهان جميع الناس، العاقل والجاهل، الشاعر وغير الشاعر، وبالتالي هذه لا تعتبر سرقة كما يعتبرها بعض النقاد والشعراء.

وقد حدد " ابن رشيق السرقة " أنواع السرقة وهي :

- ✓ **الإصطراف** : أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فينسبه إلى نفسه، فإن صرفه إلى نفسه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق، وإن دعاه جملة فهو انتحال، وإن أخذ أغلبه فتلك إغارة.[3]
- ✓ **الإغارة** : « أن يصنع الشاعر بيننا ويخترع معنى مليحاً، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا، فيروي له دون قائله.»[4]
- ✓ **المرافدة** : « أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات فيهبها له.»[5]

---

[1]- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي. ص217.

[2]- ابن رشيق : العمدة. ج2، 281.

[3]- المرجع السابق، ص282.

[4]- المرجع السابق، ص282.

[5]- المرجع السابق، ص286.

بالإضافة إلى أنواع أخرى من السرقة، مثل : الغصب، الانتحال، الاهتدام، النظر والملاحظة، الإلمام، الاختلاس، الموازنة، العكس، والمواردة، الالتقاط والتلفيق، كشف المعنى، الشعر المجدود، سوء الإتباع.[1]

فرغم تعدد أنواع السرقة إلاّ أنّ مضمونها واحد، فهي تعني انتحال واختلاس ما للغير، ونسبه إلى النفس، سواء كان لفظا أو معنًى أو الاثنين معًا.

ومع ذلك فهي في بعض الأحيان لا تعتبر سرقة، لأنه قد تكون هذه الألفاظ والمعاني صدفة، دون أي قصد أو نية في السرقة، والأخذ عن الغير.

[1] ابن رشيق : العمدة. ج2، ص، 288-291.

قائمة المصادر والمراجع

I. القرآن الكريم :

II. المصادر :

الرقم	المصدر
01	ابن رشيق : أنموذج الزمان في شعراء القيروان, تح : محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1406 هـ/1986م.
02	ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972.

III. المراجع :

الرقم	المرجع
01	أبو القاسم محمد كرّو : عصر القيروان دار طلاس للدراسات، دمشق، سورية، ط2، 1989.
02	بن الأثير ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ق1، دار النهضة الفجالة، القاهرة، مصر، د.ط، د.س.
03	إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1397 هـ / 1978م.
04	أحمد أمين : النقد الأدبي. ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1563هـ.
05	أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تد:نو: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان،د.ط، 1422هـ، 2002م.
06	بثينة أيوب، أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، ص 70.
07	بشير خلدون : الحركة النقدية على أيام " ابن رشيق المسيلي". الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،1981.
08	الجاحظ: البيان والتبيين.مصطلحات نقدية بلاغية، الشاهد البوشيحي، دار القلم، الصفاة، الكويت، ط2، 1415هـ/1995م
09	الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد: أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر: دار المدني نجدة، السعودية، ط1، 1412هـ/ 1991م.

10	حلمي مرزوق : النقد والدراسة الأدبية. دار الوفاء، الأسكندرية، مصر، ط1، 2004.
11	حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي في المغرب. منشورات المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
12	داوود غطاسثة الشوابكة، ومحمد أحمد صوالحة : النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري.
13	رابح العوبي: مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد والبلاغة خلال القرن الثاني والثالث للهجرة.جامعة عنابة، الجزائر، ط1، 2005.
14	رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ط1، 2000.
15	زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: فنون بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.
16	شريف راغب علاونة: قضايا النقد الأدبي والبلاغة. دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ/ 2003م.
17	طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د.ط، د.س.
18	عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية.دار قباء، القاهرة، مصر، د.ط،2000.
19	عبد القادر هني: نظرية الإبداع والنقد العربي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د،ط،1999.
20	عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، 1411هـ/1990م.
21	عثمان موافي : دراسات في النقد العربي. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط4، 2004.
22	عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د.ط،2010.
23	فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانهاعلم البيان والبديع، دار النفائس، عمان، الأردن، ط12، 1429هـ/2009م.
24	القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط1، 1416هـ/1996م.
25	ليون الإفريقي الحسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا. تر محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
26	المبرد أبو عباس محمد بن يزيد : البلاغة، تح : رمضان عبد الثواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط3، 1985.
27	بن المعتز عبد الله : البديع.تح : إغناطيوس، كراتشقوفييسكي، دار الميسرة، بيروت، لبنان، ط3، 1402هـ/1982م.
28	محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د ط،2003.
29	محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة. منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، مصر، د.ط،1982م.
30	محمد عبد القادر أحمد : طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط5، 1986.
31	محمد عزام: مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، د.ط،1995م.
32	محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
33	محمد محمد زيتون : القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 1407هـ/1988م.
34	محمد مرتاض : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي. إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2000.

35	مهدي صالح السامراي: تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1، 1977 م.
36	نجيب الكيلاني : نموذجا لـ : محمد أمهاوش : قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
37	هند حسين طه : النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، د.ط، 1981.

I. المعاجم :

الرقم	المعجم
01	ابن منظور : لسان العرب.تح = عبد الله الكبير، محمد أحمد حسن الله، الشاذلي 'هاشم محمد، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.
02	بن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب. مج14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
03	أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بيروت، لبنان، د.ط، 2000.
04	أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
05	أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم.ج1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1989.
06	الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة. تح : عبد العظيم محمود، مر: محمد علي النجار.ج8، الدار المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.س.
07	الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف : التعريفات. تح : عبد المنعم الحقي، دار الرثاء، القاهرة، مصر، د. ط، 1991,
08	الجوهري اسماعيل بن حماد : الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية.تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج3، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990.
09	الصاغاني: العباب الزاخر،د.ط، د.س.
10	الفراهدي الخليل بن أحمد : العين. تر. تح : عبد الحميد هنداوي، مج1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
11	الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي : قاموس المحيط، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط. ، 1400هـ / 1980 م.
12	الكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني : الكليات، (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، طب : عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط12، 1998.
13	مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية من اللغة والأدب. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
14	محمد مهدي الشريف: معجم مصطلحات الشعر العربي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م.
15	مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1426 هـ / 2005م.

I. المذكرات :

الرقم	المذكرة
01	عبد العزيز بن عويزي المطيري: المصطلح مفهومه وضوابطه. إشراف عبد الله بن صالح البراك، د.ب، د.س
02	فريدة مقلاني: نظرية الشعر عند ابن رشيق. مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف محمد زرمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008.

الفهرس

مقدمة..... أ

مدخل إلى المصطلح النقدي في التراث المغربي القديم

مدخل **1**

1. موقع بلاد المغرب..... 2

2. حواضر المغرب العربي..... 3

3. النقد المغربي القديم 7

4. أعلام النقد المغربي..... 8

الفصل الأول : ماهية النقد و الناقد الأدبي

1.1. مفهوم النقد..... 10

2.1. الناقد الأدبي وشروطه 11

3.1. النقد والمؤثرات فيه..... 13

4.1 قضايا النقد..... 14

5.1 عوامل ازدهار النقد الأدبي في القيروان..... 19

ملخص الفصل..... 22

الفصل الثاني : مقومات بناء الشعر ووظيفته عند ابن رشيق	
1.2 أثر البيئة في تكوين شخصية ابن رشيق النقدية.....	23
2.2 مفهوم مصطلح الشعر عند ابن رشيق ووظيفته	25
3.2 الموازنة بين الشعر والنثر عند "ابن رشيق"	33
4.2 عملية الإبداع في الشعر عند "ابن رشيق"	34
ملخص الفصل.....	38
الفصل الثالث : كتاب العمدة لابن رشيق أنموذجًا	
1. مصطلح اللفظ والمعنى.....	40
2. مصطلح القدماء والمحدثين.....	41
3. مصطلح المطبوع والمصنوع.....	42
4. مصطلح الوزن.....	43
5. مصطلح القافية.....	43
6. مصطلح التفقيه والتصريع.....	44
7. مصطلح الرجز والقصيد.....	46
8. مصطلح القطع والطول.....	47
9. مصطلح البديلة والإرتجال.....	48
10. مصطلح المقاطع والمطالع.....	49
11. مصطلح المبدأ والخروج والنهاية.....	50
12. مصطلح البلاغة.....	52
13. مصطلح الإيجاز.....	54
14. مصطلح البيان.....	55
15. مصطلح النظم.....	56
16. مصطلح المخترع والبديع.....	56
17. مصطلح المجاز.....	57
18. مصطلح الاستعارة.....	58
19. مصطلح التمثيل.....	59
20. مصطلح المثل السائر.....	60

21. مصطلح التشبيه.....	61
22. مصطلح الإشارة.....	62
23. مصطلح التتبيع.....	63
24. مصطلح التجنيس.....	64
25. مصطلح الترديد.....	65
26. مصطلح التصدير.....	66
27. مصطلح المطابقة.....	66
28. مصطلح المقابلة.....	67
29. مصطلح التقسيم.....	69
30. مصطلح التسهيم.....	70
31. مصطلح التفسير.....	71
32. مصطلح الإستطراد.....	72
33. مصطلح التفريع.....	73
34. مصطلح الإلتفات.....	73
35. مصطلح الإستثناء.....	74
36. مصطلح التتميم.....	75
37. مصطلح المبالغة.....	76
38. مصطلح الإيغال.....	77
39. مصطلح الغلو.....	78
40. مصطلح الحشو.....	79
41. مصطلح التكرار.....	80
42. مصطلح الإطراد.....	81
43. مصطلح التضمين والإجازة	82
44. مصطلح الإتساع.....	83
45. مصطلح الإشتراك.....	84
46. مصطلح التغاير.....	84
47. مصطلح النسيب.....	85
48. مصطلح المدح.....	86
49. مصطلح الإفتخار.....	86

50. مصطلح الرثاء.....	87
51. مصطلح الإقتضاء.....	87
52. مصطلح الهجاء.....	88
53. مصطلح النسبة.....	89
54. مصطلح الوصف.....	90
55. مصطلح الإنشاد.....	90
56. مصطلح السرقات.....	91
خاتمة	94
قائمة المصادر والمراجع.....	96
الفهرس.....	100